وزارة التعليــم العالي و البحث العلمــي

جامعة عمـــار ثليجي الأغواط

قسم الفلسفة

تخصص: فلسفة الحضارة

الموضوع:

صورة الحضارة الإسلامية في كتابات المستشرقة زيغريد هونكة

مذكـرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعــداد الطالبة:

*النوعـــي زهـــرة

إشراف الأستاذ:

*أ.د قويـــدري الأخضـــر

السنة الجامعية :**2018/2017**

بسم الله الرحمن الرحیم

الشكـــر و العرفان

الحمد لله كمـــا ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانـــه ،

حمدا كثيـــرا طيبا يـــوافي نعمـــه و يكافئ مزيده

لما وفقني إليه من إتمام هذا العمـــل

و بلـــوغ هذه الدرجـــة، فكـــل من فضلـــه

وجـــوده وكـــرمه

أتـــوجه بالشكـــر إلى مثلي الأعلـــى الأستـــاذ المشرف

قـــويدري الأخضـــر

على توجيهـــاته ونصائحـــه التي أنارت لي دروب هذا

البحث

راجية من المـــولى القديـــر أن يجازيه عني خير جـــزاء.

و أتوجه بالشكـــر إلى كل من علمني حرفا

إلى جميع الأسرة التربية في الجزائر الحرة الأبية

نسأل الله أن يجعله نبراسا لكل طالب علم

MY HOUSE ON WEB
http://www.myhouseonweb.eu

دعـــــــــــــاء

اللهم أرزقنا رضا النفس..وزكاة الروح..وزينة العقل..وطهارة القلب..وقوة البدن ..

نسألك التوفيق .. الرشد والإعانة ..والرضا والصيانة..والحب والإنابة..والدعاء والإجابة

ارزقنا نورا في القلب..وزينة في الوجه..وقوة في العمل

ونعوذ بك من سوء الأمراض..وشتات الأغراض.

والفسوق والعصيان..والفجور والبهتان واليأس والنسيان.

اللهم قنا شر الإنس والجان..وهب لنا حقيقة الإيمان

كما نسألك فرجا قريبا وصبرا جميلا..وشكرا كثيرا

وذكرا طويلا..ورزقا وفيرا برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل..ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل.

اللهم نسألك فواتح الخير و خواتمه..و جوامعه و أوله و آخره و أوله و باطنه .

اللهم أنت المستعان وعليك البلاغ..ولا حول ولا قوة إلا بك .

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من حملتني وهنا على وهن

إلى التي لملمت روح الحياة و أنا في أحشائها

إلى النبع الذي من فيض الحنان سقاني..أمي العزيزة

إلى من هون الصعاب أمامي..وكان سببا في حياتي

إلى من تحمل أعباء الحياة حتى يراني على ما أنا عليه اليوم

إلى الذي أشعر بقربه وهو بعيد

إلى أجمل وأروع أب..أبي العزيز.

إلى أختي العزيزتين نسيمة وشيماء..إلى إخوتي بلال ورابح

إلى الصديقات الواصلات بالمحبة والمودة

اللواتي سكنن بيتا من قلبي

فاطمة و رقية، سعاد ورابعة .

إلى كل الأصدقاء والزملاء والأحبة والخلان.

إلى كل من تشوق لرئية ثمرة هذا الجهد الطويل.

مقدمة

الفصل المنهجي

الفصل الأول :الحركة الإستشراقية في العالم الإسلامي

المبحث الاول :أهداف الإستشراق في العالم الإسلامي

المطلب الأول : تعريف ونشأة الإستشراق

المطلب الثاني : أهداف الإستشراق

المبحث الثاني : المستشرقون المنصفون والمجحفون

المطلب الأول :المستشرقون المنصفون

المطلب الثاني: المستشرقون المجحفون

الفصل الثاني :زيغريد هونكة مدافعة على الحضارة الإسلامية

المبحث الاول : زيغريد هونكة السيرة والمسار العلمي

المطلب الأول :حياتها

المطلب الثاني:آراؤها ومؤلفاتها

المبحث الثاني : الإعجاب بالحضارة الإسلامية

المطلب الأول :الإعجاب بدور العرب في مختلف المجالات

المطلب الثاني: الإعجاب بسماحة العرب

الفصل الثالث :أثر موقف زيغريد هونكة على العقل العربي

المبحث الاول :دور موقف زيغريد هونكة في نقد المركزية الغربية

المطلب الأول :مفهوم وسمات المركزية الغربية

المطلب الثاني:نقد المركزية الغربية

المبحث الثاني : دور موقف زيغريد هونكة في ترميم الذات الإسلامية

المطلب الأول :الإسلام دين تسامح

المطلب الثاني: مكانة المرأة في الإسلام

خاتمة

المصادر والمراجع

الإستشراق هو مصطلح يطلق على كل فرد غربي يشتغل بدراسة الشرق، لغاته أو آدابه أو حضاراته أو أديانه، وهو جهد فكري يقدمه أبناء الغرب بشقيه الأوروبي والأمريكي حول العالم الإسلامي يقوم بها الباحثون والعلماء المتخصصون في شتى المجالات، وبدأ الإستشراق منذ أن دقت جيوش الفتح الإسلامي أبواب أوروبا العريقة، وأخذت أوروبا الغارقة في الجهل والتخلف الحضاري يومئذ تبحث عن نهضة المسلمين وبلوغهم هذا المجد العظيم ومن أهداف المستشرقين التشكيك في الدين الإسلامي والفقه الإسلامي وصحة الحديث النبوي، وينقسم المستشرقون إلى المنصفون وهم الذين عرفوا الإسلام معرفة خاصة من خلال معاشة المسلمين أو من خلابل دراسة مصادره وتاريخه وأبرزوا عواطف الود الصادق اتجاه الإسلام بإعتباره دينا والمسلمين بإعتبارهم أمة، وهي العواطف التي نبعت من أعماق نبيلة وهناك فريق آخر يسمى بالمجحفون التي كانت نظرتهم للإسلام نظرة حاقدة و إتهموا القرآن و السنة بعدة إفتراءات لفقوا إليها تهم .

تعد **زيغريد هونكه** المستشرقة ألمانية منصفة حيث ترى أن الإسلام أعظم ديانة على وجه الأرض سماحة وإنصافا، صاحبة كتاب "**شمس العرب تسطع على الغرب** "الذي إحتل مكانا متميز ضمن قائمة الكتب أكثر رواجا في العالم، لقد أوضحت هونكه لغير المسلمين الصورة الحقيقية للإسلام والمسلم وبينت للأوربيين التأثير الواضح للحضارة العربية الإسلامية في التطور والنهضة الأوربية في كل المجالات كالطب والهندسة والعلوم والثقافة.

كما أن المركزية الغربية مرت بمراحل وأطوار عدة حتى وصلت إلى مرحلة الهيمنة الكاملة والسيطرة التامة التي أصبحت معها تشرع للناس ما تراه حقا، وتضع آليات لتلك الحقوق التي تشرعها وبناء عليه فإن أهم نقد وجه للتمركز المعرفي الغربي تعلق بمحدودية النتائج التي تم الحصول عليها داخل تطور المعرفة في الغرب .

تأكد زيغريد هونكه أن التسامح العربي هو السبب الرئيسي لإنتشار الإسلام على الرغم من المزاعم المتشددة ضده، كما أن أسلوب معيشتهم و التمدين العربي ولا سيما الكرم و المروءة وجمال الطبع وكان لهذا كله قوة جذب لا تقاوم، وكما ركزت هونكه على مكانة المرأة في الإسلام في قولها أن المرأة في الإسلام لها مكانـــــة أعلى و أرفع مما كانت عليه .

المقدمة

المقدمــة

لم يعد العالم اليوم مقتصرا على أوروبا وحدها كما وأن التاريخ الأوروبي لم يعد في الوقت الحاضر التاريخ العالمي وحده، ذلك أن شعوب وقارات أخرى قد احتلت المسرح العالمي ففي الوقت الذي كانت تسعى فيه أطراف الأرض جميعا إلى رسم خطوط مسرحية للتاريخ العالمي دون أي وشيجة سابقة تربط بينها، تعود بنا الذكرى على الدوام إلى "خارطتنا للعالم"في القرون الوسطى التي تصور أوروبا دائرة يلفها البحر العالمي وتتوسطها بلاد الإغريق من جهة وروما من جهة ثانية فردوسا لها ومركز إشعاع، أما أن تكون ثمة شعوب أخرى وأطراف من الأرض له شأن عظيم في التاريخ، بل وفي تاريخنا الغربي خاصة، وذلك أمـــــر لم يعد بالإمكان تجاهله في الحاضر قد طاول النجوم عظمة، لأجل ذلك يخيل أن الوقت قد حان للتحدث عن شعب قد أثر بقوة على مجرى الأحداث العالمية، ويدين له الغرب كما تدين له الإنسانيـــــة بالشيء الكثير، وعلى الرغم من ذلك فإن من يتصفح مئة كتاب تاريخي لا يجد إسم لذلك الشعب في ثمانية وتسعين منها .

في سياق هذا الحديث إعترف الأوروبيون بدور العرب في التاريخ حين قالوا :"إن العرب قد نقلوا كنوز القدامى إلى بلاد الغرب "، إن هذه العبارة الوحيدة التي يحاول فيها الكثيرون كذبا وإدعاء تقليل ما قد أسدوه لأوروبا تحدد للعرب في الواقع يتبنوا أفكار الغرب دون تغيير فتقلل من قدرهم حين تطمس الكثير من الحقائق وراء حاجب النسيان .

إن علاقة الغرب بالعرب منذ ظهور الإسلام حتى هذا اليوم هي مثال تقليدي عن مدى تأثير المشاعر والعواطف في كتابات التاريخ، وكان هذا وضعا له مبرراته في عصر أعتبر فيه تأثير معتنقي الدين الآخر أمرا غير مرغوب فيه لخطره الوهمي .

لقد أصر الغرب إصرارا على دفن حقيقة العرب في مقبرة الأحكام المتعسفة والإفتراءات الجماعية وأهال عليها ما أهال على طمس منه لمعالمها وراح بعضهم حتى نهاية الخمسينات من القرن العشرين يتهم العقلية العربية بأنها عقيمة كل العقم، وأن العرب مقلدون فحسب ، وأن كنوز المعرفة القديمة التي وقعت في أيديهم ونجت من الإبادة والحرق البربري العربي لها تحولت للغرب عن طريقهم فكان دورهم دور الببغاء في تكرار بعض ما يسمع دون فقه لما يردد أو دور ساعي البريد الذي يقتصر دوره على أداء الرسائل إلى ذويها و مستحقيها .

و إن موضوع الساعة الخطير ليحتم ضرورة فضح تلك الأحكام المتجنية والمتعسفة في إزالتها وشتى المعلومات الفجة الظالمة الزائفة التي تلصق منذ قرون بالإسلام وبمن حملوه ودانوا به وبلغوه كما ينبغي بتاريخ هذا الدين .

كمـــا أدركت أوروبا أن الإسلام إذا أحسن المسلمون العمل به صاروا قوة مـــن الطراز الفريد وأنهـــم بالإسلام يكونون مؤهلين بحـــق لريادة العالم أجمع وأن ما عدى الإسلام من النظم والإيديولوجيات سوف تتهاوى وتذوب أمام الإسلام كما تذوب كتل الجليد تحت أشعة الشمس وحرارتها، لذلك لم تأل أوروبا الحديثة جهدا لمحاربة الإسلام بكل وسيلة متاحة وكان هدفها وما يزال من محاربة الإسلام إما القضاء عليه التام إن أمكن وإما محاصرته ووضع سدود أمامـــــه حتى لا يتسرب إلى معاقلهم وأوطانهم وإما تشويه حقائقه لدى المسلمين أنفسهم وحيلولته بينهم وبين الإسلام ليسلبوهم مصادر قوتهم وعزتهم وكرامتهم، ومن أجل هذا كان الإستعمار للبلاد الإسلامية وفي كل بلد إسلامي خضع للإستعمار عما المستعمرون على عزل المسلمين عن إسلامهم، ولم تقلص ظل الإستعمار في الأقطار الإسلام ظلت بعده بدائل أخطر الأدوار في محاربة الإسلام، ومن أخطر هذه البدائل ما عرف بـــــ"**التبشير**" ثم ما عرف بالإستشراق والمستشرقـــون هم تلاميذ المبشرين بلا نزاع و المستشرقون جماعة من كتاب أوروبا ومفكريها على دراسة الإسلام منذ مطلع القرن التاسع عشر وخلال مئة وخمسين عاما من بدأ ظهورهم بلغ عدد المؤلفات التي وضعوها عن الإسلام ستين ألف مجلد موزعة على مختلف العلوم و الفنون والمعارف الإسلامية والعربية وهم بالنسبة لموقفهم من الإسلام ثلاثة أقسام، قسم منصف معتدل، وقسم حاقد شديد العداء والكراهية للإسلام، و قسم محايد و لم تسلم كتاباتهم من الخطأ ومخالفة الواقع ولكن الفروق جد كبيرة بين الأخطاء الغير متعمدة التي تورط فيها القسم المعادي للإسلام وهم غالبا من قساوسة النصارى وكهنـــة اليهـــود، والملاحظ أن أعضاء هذا القسم جنود أوفياء لخدمـــة الإستعمار ومعاونة أساتذتهم المبشرين وكثير منهم يعمل بالسلك الدبلوماسي للوزارات الخارجية التابع لدولهم إما رسمية أو غير رسمية واليهود منهم يعملون لخدمة الصهيونية العالمية مثل **جولد تسيهر** اليهودي المجري الذي لقب بشيخ المستشرقين لكثرت طعونه في الإسلام والتحامل عليه والناظر في مؤلفاتهم أو ما كتب عنها يرى أنهم لم يتركوا نقيصة إلا وقد ألصقوها بالإسلام ولا حقيقة من حقائق الإسلام الناصعة إلا وقد حاولوا طمسها أو تشويه ملامحها الوضيئة "حسدا من عند أنفسهم"كما يقول القرآن الكريم.

لقد أجمع العلماء على أن الحضارة الإسلامية تحتل مكانة رفيعة بين الحضارات الكبرى التي ظهرت في تاريخ البشرية كـــما أنها من أطول الحضارات العالمية عمرا، وأعظمها أثرا في الحضارة العالمية ومن خصائص الحضارة الإسلامية أنها إنسانية النزعة والهدف، عالمية الأفق والرسالة، فالقرآن الكريم أعلن وحدة النوع الإنساني رغم تنوع أعراقه ومنـــابته ومواطنه.

ومن أبرز ما تميزت به الحضارة الإسلاميـــــة والتي تمثل تفاعل كـــــافة القيم والتعاليم الإسلاميـــــة مع المجتمع البشري ، هي تلك النظم التي قامت عليها تلك الحضارة الإسلاميـــــة والتي شملت أمور الحكم والإدارة و السلام و الحب و الإجتماع والإقتصاد وكل ما يتصل بتنظيم أمور الدولة المسلمة التي هي محتوى علمي لقيم الحضارة الإسلامية وحديثنا في هذا المقام عن نظام إقتصادي في الحضارة الإسلامية

ومما لا جدال فيه أن الإستشراق له أثر عظيم في العالم العربي والعالم الإسلامي على سواء وإن إختلفت ردود الأفعال على كلا الجانبين، والإستشراق قضية تتناقض حولها الآراء في عالمنا العربي الإسلامي، فهناك من يؤيده ويتحمس له إلى أقصى حد، وهناك من يرفضه جملة و تفصيلا والذين يرون هذا الخطر ويعرفون مداه يكتفون بالصراخ والتحذير من أعمال المستشرقين والبعض يتقدم خطوة أبعد، فيبين أخطاء المستشرقين و تضليلهم ويقف عند هذا الحد، ولكن آن الأوان أن يؤدي العلماء المسلمون واجبهم نحو هذه المعركة الفكرية وأن ينتقلوا من مجرد التحذير من أعمال المستشرقين وتسفيههم، ومن العمل الفردي إلى العمل الجاد المنسق الذي يعرف هدفه ويخطط طريقة فهناك مستشرقين ينظرون إلى الحضارة الإسلامية نظرة حاقدة من أمثال **موير** و**مرجليوث** و**دوزي** و**كايتاني** و**غولد تسيهر** وغيرهم في هدم الإسلام فلم تزل كتبهم عامل هدم على الخصوص، ولا تزال النتائج التـــي إنتهى إليها المستشرقون سلبية ناقصة، وهناك مستشرقين منصفين ومعجبين بالإسلام وهناك من انتهت بإعتناقهم للإسلام، ومن بينهم المستشرقة الألمانية "**زيغريد هونكه** " حيث تعتبر من أشهر المدافعين عن الإسلام في الغرب، فهي أول باحثة أوروبية تفند الأحكام المغلوطة والتهم الملفقة التي يلصقها الغرب بالعرب والمسلمين ولهذا حرص المسلمون على تكريمها كلما زارت دولة إسلامية وصار لها مكانة كبيرة في نفـــوس العرب والمسلمين .

I. إشكـــــالية البحث

مـــاهي نظرة المستشرقة زيغريد هونكة للحضارة الإسلاميـــة ؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع عدة تساؤلات:

- ما هو الإستشراق ؟من تكون زيغريد هونكـــــة ؟ماهي آراؤها حول الحضارة الإسلامية ؟
- ما هو النقد الذي وجه للمركزية الأوروبية ؟ وبماذا تميز ترميم الذات الإسلامية ؟

ويتم الإجابة على هذه الأسئلة ضمن المحاور التاليـــــــة :

- الحركة الإستشراقية في العالم الإسلامي ويحتوي هذا الفصل على أهداف الإستشراق والمستشرقون المنصفون والمجحفون
- زيغريد هونكـــــة مدافعة على الحضارة الإسلامية
- أثر موقف زيغريد هونكة على العقل العربي يتضمن في المبحث الأول موقف **زيغريد هونكـــــة** في نقد المركزية الغربية، أما المبحث الثاني فخصص لموقفها من ترميم الذات الإسلامية .

الفصل المنهجي

تمهيد

تنوعت الدراسات التي تناولت مصطلح الإستشراق، إذ قدم الكثير من الباحثين رؤى تكاد تتفق على أن معناه لا يخرج عن كونه، كل ما صدر عن الغربيين من الأوروبيين والأمريكيين من الدراسات حول الشرقيين ودياناته وحضاراته والتركيز بصورة كبيرة على الدين الإسلامي في تشريعاته وعقيدته والتعمق في دراسة أحوال المسلمين حيث كان الغرب في العصور الوسطى يئن من الفوضى والإضطراب ، كما أطلق على الباحثين الذين خاضوا غماره إسم المستشرقين.

لقد بدأ العالم العربي بعد أن نفض عن كاهله الآثار الخطيرة للإستعماريين التركي والأوروبي يخطوا منذ وقت طويل في طريق النهضة الشاملة التي شملت الإسلام، كما بدأ يخطوا في طريق ميلاد داخلي جديد وبدأ يطور نفسه إستنادا إلى يقضة وعيه الذاتي من جديد ليصبح أحد عوامل القوة السياسية وهو أمر لم تدركه أوروبا لأنها صبت جل إهتمامها على التعامل التجاري، ويمكن لشمس الله على الغرب أن يدعي أنه أسهم بقدر متواضع في ذلك التحول الفكري بصورة كانت مفاجئة لمؤلفته لأنها كانت تهدف من ورائه إلى تنوير الألمان فحسب، فهاهم الدول العربية الممتدة من الرباط حتى بغداد يصرحون بأن كتاب شمس الله جاء بعد قرون من التأثير الثقافي الأجنبي الإستعماري المخطط و من تدمير الشخصية العربية، جاء ليساعد العرب أنفسهم لإستعادة هويتهم الذاتية من جديد، حيث أنه حين ظهر كتاب شمس الله على الغرب **لزيغريد هونكه** عام 1960م كتبت في المقدمة"من المحتمل أن يرتبط مصيرنا قريبا بصورة وثيقة بمصير العالم العربي الذي قام ذات مرة من قبل بتغيير معام دنيانا تغييرا حاسما، ثم أليس من الواجب علينا أن نتساءل اليوم على الأمور التي تربطنا متجاوزين تلك التي تفصل بعضنا عن بعضنا الآخر؟" ولقد تحققت في الفترة الأخيرة النبؤة التي ضلت خلال السنوات الخمس عشر التالية على ذلك تبدوا غريبة و خيالية ووعتها أوروبا على نحو عنيف كأنها تلقت صدمة عنيفة، وإتضح أمام ناضريها بما لا يدع مجالا للشك في أن العرب

والأوروبيين يحتاج بعضهم لبعض بل يعتمدون مصيريا بعضهم على بعض بصفتهم جيرانا يطلون على البحر المتوسط، وهكذا دخل العرب في خضم أحداث العالم للمرة الثانية بصورة مؤثرة، كانت المرة الأولى حين خلق العرب في القرن السابع وضعا سياسيا عالميا جديدا كل الجدة على أثر إقامة دولتهم الكبرى و السيطرة على الجزء الأكبر من البحر المتوسط فتحطم عالم البحر

المتوسط القديم مما أوجد سببا لنشوء العالم الغربي على أكتاف الجرمان و فرنجة الذين آل مركز الثقل إليهم، إن علاقة الغرب بالعرب منذ ظهور الإسلام حتى هذا اليوم لهو مثال تقليدي عن مدى تأثير مشاعر وعواطف في كتابات التاريخ كان هذا وضعا له مبرراته في عصر أعتبر فيه معتنقي دين آخر أمرا غير مرغوب فيه لخطره الوهمي فإن أمة الإسلام تواجه كل مطلع شمس غزوا منظما وجيوشا من الأفكار الهدامة المتلاحقة تريد تطويق بلاد المسلمين و أرضهم و عقيدتهم لا لجرم إقترفوه ولا لإثم إكتسبوه وإنما أرادوا الأخذ بيد البشرية إلى عقيدة خالصة تجعل الخلائق في بعد عن عبادة المادة والبشر إلى عبادة خالق المادة و رب البشر عقيدة تحترم فطرة الإنسان وعقله وتهذب أخلاقه وشهواته وتجعله بعيدا عن الرذائل مقبلا دائما أبدا على الفضائل .

إلا أن أصحاب الغزو الفكري لم يعجبهم منهج هذه الأمة ولا عقيدتها ولا ما جاء به رسولها فكذبوا عليها و إفتروا وتنمروا بالإسلام وأصوله وإفتروا الكذب على رسوله وأعدوا العدة وجهزوا الجيوش من الكتب والكتيبات والصحف والمجلات وكلمات في التلفاز والإذاعة وهاجموا بكل قوة على أمة الإسلام و دينها بأفكارهم وإفكهم وشككوا بكل ما يتصل بالإسلام وكان الإستشراق أحد هذه الجيوش الفكرية الغربية التي حاولت النيل من هذا الدين بل هو من أخطرهم على شباب المسلمين و مثقفيهم لزعمه أنه فكر نير ملتزم بالموضوعية والأمانة العلمية في البحث والدراسات الإسلامية ومن ثم كتب المستشرقون بكل شيء يتصل بالإسلام وعقيدته وشريعته ومن بينهم **جولد تسيهر** و إفتراءاته على الإسلام كتاب يسمى " **تاريخ مذاهب تفسير الإسلام** "وغيرهم فجاءت المستشرقة الألمانية **زيغريد هونكه** مدافعة عن الإسلام وتعد من المنصفون والمدافعون عن الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية، إذ أنها كانت موضوعية في دراستها للإسلام مما أدى هذا إلى تكريمها في كل بلد إسلامية تزورها أحبت العرب ومازالت وصرفت وقتها كله باذلة الجهد للدفاع عن قضاياهم والوقوف إلى جانبهم، كرست المستشرقة والباحثة الألمانية حياتها لدراسة الحضارة الإسلامية رغم الإنتقادات الشديدة التي طالتها بسبب أنها كانت تنظر للإسلام نظرة معتدلة كما هو واضح من أشهر تراجم كتاباتها إنتشارا في العالم العربي و هما "**شمس العرب تشرق على الغرب**"وكتاب "**الله ليس كذلك** "

وهنا نطرح التساؤلات التالية :

ماهية نظرة **زيغريد هونكه** للحضارة الإسلامية ؟ ما هو النقد الذي وجه للمركزية الأوروبية ؟

أهمية البحث :

منذ أن خلق الله آدم والحق والباطل وهم في صراع دائم، ولا يزال هذا الصراع إلى أن يرث الله الأرض وما عليها لأنه سنة كونية في كل عصر، ويدور هذا الصراع على أشكال مختلفة من بينهم المستشرقون فمنهم المحفون والمنصفون والحياد، ولما بزغ فجر الإسلام كاد له خصومه من كل حدب وصوب ورموه عن قوس واحدة رجاء إطفاء نوره أو تزييف حقائقه"**يريدون أن يطفئوا نور** الله **بأفواههم ويأبى** الله **إلا أن يتم نوره و لو كره الكافرون** "التوبة (32) وعرفوا المستشرقين بدارسين عن الغرب عنوا بدراسة الشرق وعلومه وهم أصحاب مكانة مرموقة في الجامعات الأجنبية ولهم تأثير عميق على الرأي الخاص والعام في العالم، قاموا بدراسات حول الإسلام و المسلمين وخرجوا بآراء يحق لنا وصفها بالمثيرة تبعث على البحث والتحقيق وذلك من حيث مساسها بالعقيدة الإسلامية أرادوا بها البحث العلمي وحب الإستزادة من العلم والإطلاع على ثقافة الآخر فيما يبدوا للناظر والقارئ على الرغم من أن هذه الحقائق تخالف كثيرا مما إستقر عند المسلمين مما سطره أعلامها وعلماؤها خلفا عن سلف .

ومما يزيد الأمر إشكالا تأثر ثلة من المفكرين بمواقف أولئك المستشرقون من الإسلام وهذا يعطي وزنا كبيرا لدراساتهم العديدة حاولوا فيها أن يشككوا في منهج التوثيق الذي سلكه علماء المسلمين، في المقابل هناك مستشرقون منصفون وهم مؤيدون ومعجبون بالإسلام وحضاراته على عكس النظرة الحاقدة للمجحفون، وكانت لهم آراء هامة وكتب متنوعة تتكلم عن الحضارة الإسلامية وفضلها على الغرب من بينهم **زيغريد هونكه** المستشرقة الشهيرة بحبها للإسلام، وكان ذلك واضحا من خلال آرائها ومؤلفاتها .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى ما يلي:

- تعريف القارئ بالمفكرة زيغريد هونكه ؛
- إفادة المكتبة ببحث أكاديمي حول جهود المستشرقين المنصفين ؛
- توعية العقل الإسلامي بخطورة الإستشراق المجحف .

الكلمات المفتاحية[1]:

- **الإستشراق:**

لغة مأخوذة من كلمة الشرق ومعناها طلب الشرق أي آدابه ولغاته و أديانه

إصطلاحا: « **orientalism** » هودراسة كافة البنى الثقافية للشرق من وجهة نظر غربية وتستخدم كلمةالإستشراق أيضا لتذليل التقليد أوتصوير جانب من الحضارات الشرقية لدى الرواة والفنانين في الغرب .

- **الحضارة** : هي نظام إجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي و تتألف الحضارة من عناصر أربعة : موارد إقتصادية ونظم سياسية والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون .
- **الحضارة الإسلامية** : تعرف الحضارة الإسلامية على أنها حضارة ناتجة عن تفاعل شعوب وثقافاتهم والتي دخلت تحت الراية راية الإسلام سواء كانت تلك الشعوب مؤمنة بالإسلام أو منتسبة له أو مصدقة أو معتقدة به .
- **المركزية** : أسلوب من أساليب نشاط الدولة يؤدي إلى تجميع الأمور الإدارية بيد الوزير والعاملين معه معدم إستقلال الوحدات الإدارية في مجال إتخاذ القرارات الإدارية منها وبعيدا عن السلطة المركزية في الأقاليم ببعض النشاطات الإدارية حسب توجيهات الحكومة المركزية .
- **المركزية الأوروبية** : ظاهرة ثقافية بمعنى أنها تفترض وجود ثوابت ثقافية مميزة تشكل

1- عاطف العراقي، **(نحو معجم الفلسفة العربية "مصطلحات و شخصيات")**، طبعة1، منتدى سور الأزبكية، كلية الآداب، القاهرة، 2002، ص 45.

مسارات تاريخية لشعوب مختلفة، ولذلك فإن المركزية الأوروبية معادية للكونية (العالمية)

لأنها غير مهتمة بالسعي إلى قوانين عامة محتملة للتطور الإنساني .

المنهجية المتبعة :

لقد إعتمدنا في هذا البحث على المناهج التالية :

- المنهج التاريخي : الذي يوضح فيه بواكير العمل الإستشراقي
- المنهج التحليلي: الذي يغوص في دراسة الآراء والأقوال والنتائج التي خلص إليها المستشرقون بصفة عامة و **زيغريد هونكه** بصفة خاصة .

أسباب اختيار الموضوع :

- البحث وزيادة التعرف على هذا الموضوع "**زيغريد هونكه** و الحضارة الإسلامية "ومحاولة إضافة البحث في هذه القضية شيء للمعرفة العلمية من خلال إكتشاف معارف جديدة و التوصل إلى الحقيقة أو قاعدة لم يتم التوصل إليها مسبقا ومدى أهمية موضوع البحث حيث يشكل 'هذا العنوان 'صورة الحضارة الإسلامية في كتابات المستشرقة **زيغريد هونكه** قضية هامة تشغل بال معظم الأشخاص في المجتمع، ويعتبر من أبرز الأسباب التي تقف وراء إختيار مواضيع دراسات بشكل عام بغض النظر عن أنواع البحوث .
- السعي وراء حل مشكلة ما من خلال المعلومات التي يتم جمعها حول هذه المشكلة و تحليلها وإستخلاص النتائج التي من شأنها ان تشكل حلا ناجعا لتلك الإشكالية .

الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع بالدراسة والبحث :

لا يخلوا أي موضوع من دراسات سابقة، إلا أنه تتعدد وجهات النظر، نظر الباحثين في تناوله بحسب تعدد زواياه في أطروحات مختلفة تصيب أحيانا في معالجته وتخفق أخرى، وموضوع الإستشراق كغيره من المواضيع قد خاضت فيه أقلام وزالت فيه أفهام، إلا أن الدراسات حوله فيها نقص ظاهر جلها في التعريف به وتاريخ نشأته ومجالاته وأهدافه .

ومن بين هذه الكتب:

أولا: عبد الرحمان حنبكة الميداني في كتابه "**أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها** "، حيث طرح التساؤل حول ماهي وسائل المكر المباشرة وغير مباشرة؟ وقد قام بالإجابة على هذا التساؤل في عدة محاور :

– ماهية الإستشراق والإستعمار والتنصير،وإرتباط بعضها ببعض بطريقة متلازمة وأهدافهما المشتركة ؛

– عناصر الغزو الفكري ووسائل المكر المباشرة والغير مباشرة ؛

– الهجوم و التبشير ؛

ثانيا: محمود حمدي زقزوق "**الإسلام في الفكر الغربي**"، ماهية التصورات الغربية عن الإسلام تطرق إلى:

– علاقة العالم الإسلامي بالغرب في العصر الحاضر والتي تمر بأزمة ثقة بالغة التعقيد؛

– مشكلة الحوار الحضاري بين العالم الإسلامي والغربي، وإعادة بناء الثقة بينهما؛

ثالثا: عبد المنعم فؤاد محمود "**من إفتراءات المستشرقين على الأصول العقيدية في الإسلام** " ما هي الشبهات المستشرقين في الإسلام ؟ وتناول الشبهات والمزاعم ويفندها ويرد عليها بشكل موضوعي علمي :

– الاستشراق وتاريخه، مراحله، إتجاهاته، أهدافه، والمنهج الذي يعتمد عليه وعلاقته بالإسلام؛

– أصول العقدية في الإسلام بشكل عام والمزاعم التي روجها المستشرقون..وغيرهم

وعلى كل حال فالمؤلفات في هذا الميدان قليلة ولا زال فيه إعواز ظاهر مما يستلزم تضافر الجهود من جميع الدول الإسلامية .

صعوبات البحث :

الحقيقة التي نعترف بها أن الحركه العلمية لا تزال في بداياتها خاصة في هذا الميدان فلا عجب أن نكون اليوم من الدول التي تسعى إلى تملك رصيد ثقافي لا بأس به في هذا الميدان، ولذا لم نجد إلا بعض الكتب التي تعد على أطراف الأصابع أو بعض البحوث المنثورة في بطون المجلات ، إلا أنه توجد بعض البحوث الأخرى التي لم تكتحل أعيننا برؤيتها هذا كما أن بحثي هذا يتكلم على الإستشراق والمستشرقين بما فيهم المنصفون والمجحفون فكان في ذلك شبه إستحالة في الوصول

إلى كل الكتب المؤلفة في هذا الصدد رغم كثرة المراسلات إلى العربية السعودية وفرنسا رجاء الحصول على الكتب الأصلية للمستشرقين الذين تكلموا عن الحضارة الإسلامية .

الخطة

مقدمة

الفصل المنهجي

الفصل الأول :الحركة الإستشراقية في العالم الإسلامي

أهداف الإستشراق في العالم الإسلامي و يحتوي على مفهوم، ظهور و أهداف الإستشراق والمستشرقون المنصفون والمجحفون

الفصل الثاني :زيغريد هونكه مدافعة على الحضارة الإسلامية

زيغريد هونكه السيرة والمسار العلمي و يتضمن حياة و آراء و مؤلفات زيغريد و الإعجاب بالحضارة الإسلامية

الفصل الثالث :أثر موقف زيغريد هونكه على العقل العربي

دور موقف زيغريد هونكه في نقد المركزية الغربية و يتضمن مفهوم و سمات و آليات المركزية الغربية والنقد الذي وجه لها

دور موقف زيغريد هونكه في ترميم الذات الإسلامية

خاتمة

الخلاصة

الفكر في عمومه هام وضروري ومنظم الهدف منه أكثر أهمية دون شك لذا لا غرابة في أن يلجأ إليه في تحقيق أهداف قد تبطؤ بها القوة المادية والعتاد الحربي من هنا كان الغزو الفكري الذي خطط أعداء الإسلام له لينفذوا من خلاله إلى هزات يحدثونها في الشخصية الإسلامية فتنحل عربي الإرتباط بينها وبين دينها فتفقد ذاتها وقوتها مما يجعله فريسة هيئة للغرب الصائد ومن بين أساليب الغزو الفكري كان الإستشراق مغلفا خطورته بشكل علمي واضعا سمه في عمل ممنهج والجديد فيه، غير أن خلق الباحث المسلم يقتضينا أن نقرر أن إستغلال الإستعمار للإستشراق ليس معناه أن الإستشراق كله جملة و تفصيلا دار في هذا الفلك، إذ لم نعدم من أدى به إنصافه
إلى بيان الحقيقة ولأن كان هؤلاء قد نقلوا من الحضارة الإسلامية أصالتها وأفادوا به الغرب في نهضته، فإن هذا قد إعترف به المنصفون و إن قلوا ومن بينهم **زيغريد هونكه** .

الفصل الأول

الحركة الإستشراقية في العالم الإسلامي

المبحث الاول :أهداف الإستشراق في العالم الإسلامي

المطلب الأول : تعريف ونشأة الإستشراق

المطلب الثاني : أهداف الإستشراق

المبحث الثاني : المستشرقون المنصفون والمجحفون

المطلب الأول :المستشرقون المنصفون

المطلب الثاني: المستشرقون المجحفون

تمهيد

يعتبر الإستشراق من المواضيع التي تحتل مكانة الكتاب المقدس في موضوعها فإن مما لا جدال فيه أن الإستشراق له أثر عظيم في العالم العربي والعالم الإسلامي على سواء، وإن إختلفت ردود الأفعال على كلا الجانبين، والإستشراق قضية تتناقض حولها الآراء في عالمنا العربي الإسلامي، فهناك من يؤيده و يتحمس له إلى أقصى حد، وهناك من يرفضه جملة وتفصيلا، لذا لا بد أن نلقي نظرة على ما يسمى الإستشراق فما هي نشأته وأهدافه وأهم المنصفين والمجحفين ؟.

المبحث الأول : أهداف الإستشراق في العالم الإسلامي

المطلب الأول : مفهوم الإستشراق

– تعريف الإستشراق : لو أرجعنا هذه الكلمة إلى أصلها لوجدناها مأخوذة من كلمة شرق ثم أضيف إليها ثلاثة حروف هي الألف، السين، والتاء ومعناها طلب الشرق وليس طلب الشرق سوى طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه، ولعل هذا التعريف اللغوي بالنسبة للغة العربية أما في اللغات الأوربية فتم تعريف آخر يدل أن المقصود بالشرق ليس الشرق الجغرافي وإنما الشرق المقترن بمعنى الشروق والضياء والنـــور والهداية، وإذا رجعنا الى كتاب "**لسان العرب**" لإبن منظور نجد أن الشرق مأخوذ فـــي اللغة من شرقت الشمس تشرق شـــروقا وشرقا طلعت وإســـم الموضع المشرق يقال شرقت الشمس إذا طلعـــت وأشرقت إذا أضاءت والشـــرق المشـــرق والجمع إشراق، والتشريق الأخذ في ناحية المشرق، وشرقوا إذا ذهبـــوا إلى الشـــرق والشرق يشرق تشريقا المسافر أخذ في ناحية الشرق [1].

وإستشرق يستشرق إستشراقا، الأوربي إهتم بالدراسات الإستشراقية وحركة الإستشراق اتجاه الغربيين نحو العناية بتراث الشرق وحضاراته .

والإستشراق إصطلاحا هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي، وكلمة المستشرق Orientalists تطلق على كل فرد غربي يشتغل بدراسة الشرق، لغاته أو آدابه أو حضاراته أو أديانه، ويذكر **محمد الفيومي** أن **ميكائيل أنجلو الجويدي** يحدد الإستشراق في قوله "ليس صاحب علم الشرق جدير بهذا اللقب بالذي يقتصر على معرفة بعض اللغات المجهولة أو يستطيع أن يصف غرائب عادات بعض الشعوب، إنما هو من جمع بين الإنقطاع إلى درس بعض أنحاء الشرق وبين الوقوف على القوى الروحية الكبيرة التي أثرت على تكوين الثقافة الإنسانية، وهو من تعاطى درس الحضارات القديمة، ومن أمكنه أن يقدر شأن العوامل المختلفة في تكوين التمدن في القرون الوسطى مثلا أو في النهضة الحديثة " [2].

1- ابـــــن منظـــــور(**جمـــال الديـــن أبـــي الفضل محمـــد بن مكـــرم**)، لسان العرب، ط1، دار الكتب العلميـــة، بيـــروت، لبنـــان، 1426ه، 2005م
ص 212 .
2- المرجـــــع نفسه، ص 213 .

يقول الدكتور **مازن المطبقاني** : أن التعريفات للإستشراق كثرت ومن يريد الحصول عليها فهي متوفرة، و الإستشراق هو كل جهد فكري يقدمه أبناء الغرب بشقيه الأوربي و الأمريكي حول العالم الإسلامي، سواء ظهر هذا الجهد الفكري من خلال الكتب أو المجلات أو الإذاعات أو الصحف أو من خلال المؤتمرات والندوات، وما تقوم به الوكالات والمخابرات الغربية من الدراسات حول العالم الإسلامي يقوم بها الباحثون والعلماء المتخصصون في شتى المجالات [1].

- **ظهور الإستشراق** :لا يعرف بالضبط من هو أول غربي عنى بالدراسات الشرقية ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن من المأكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس إبان عظمتها ومجدها وتثقفوا في مدارسها، وترجموا الكتب العربية إلى لغاتهم و تتلمذوا على يد العلماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات، ومن أوائل هؤلاء الـــرهبان الفرنسي **جاربرت** الذي إنتخب بابا علـــى كنيسة روما عام 1199 م بعـــد تعلمه في معاهد الأندلـــس وعودته إلى بلاده، ومنهم الراهب **جراردي كريمون** (1114م-1187م) بعد عودتهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائها، ثم أنشأت معاهد للدراسات العربية وأخذت الأديرة والمدارس العربية تدرس مؤلفات العـــرب المترجمـــة إلى اللاتينيـــة، وهي لغة العلم في بلاد أوروبا يومئذ وإستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون.

فقد بدأ الإستشراق إذا منذ أن دقت جيوش الفتـــح الإسلامـــي أبواب أوروبا العريقة وأخذت أوروبا الغارقة في الجهل والتخلف الحضاري يومئذ تبحث عن أسباب نهضة المسلمين وبلوغهم هذا المجد العظيم، وأخذ بعض رجال الكنيسة الأوروبيين يدرسون علوم هؤلاء الفاتحين ولغاتهم لعلهم يضفرون بما يوقفون به مد هذا الفتح الإسلامي، ولعلهـــم يكتسبـــون من علـــوم المسلميـــن ما ينفعهم لإنقاذهم من تخلفهم ويفتح لهم أبواب الإرتقاء، فكان الإستشـــراق طلبا لعلوم الإستشراقيين ولغاتهم وأوضاعهم والبحث عنها، ثم أسست للإستشراق معاهد وتألفت جمعيات للتعاون في الأعمال المتعلقة بالدراسات والعلوم الشرقية، كنشر بعض المخطوطات العربية ووضع الفهارس الشاملة لبعض الكتب الإسلامية، ووضع بعض المعاجم المفهرسة وتفصيل آيات القرآن الكريم حسب موضوعاتها ونحـــو ذلك [2].

1- مازن المطبقاني (**الإستشراق**)، مجلـــــة الدعوة، العدد 1621، السعودية، ديسمبر 1997 م، ص 24 .

2- عبد الرحمان حنبكـــة الميداني(**أجنحة المكر الثلاثـــــة و خوافيها**)، ط7، دار القلم، دمشق،سنة 1994م، ص 120-121 .

ولاشك أن الإنتشار السريع للإسلام في المشرق والمغرب قد لفت وبقوة أنظار رجال اللاهوت النصراني الى هذا الدين ومن هنا بدأ الإهتمام بالإسلام ودراساته، لكن تحديد نقطة البداية أمر فيه إختلاف عند الباحثين إذ البعض يرى أن بدايته كانت أيام الصليبيين بينما يرجعه الكثيرون إلى أيام الدولة العثمانية في القرن الثاني هجري وأنه نشط في الشام بواسطة الراهب **يوحنا الديمشقي** و كان هدفه إرشاد النصارى في جدل المسلمين ويرى البعض أن الغرب النصراني يؤرخ لبدأ وجود الإستشراق الرسمي بصدور قرار مجمع كنيسي في عام 1312 م بإنشاء عدد من كراسي اللغة العربية في عدد من الجامعات الأوروبية ، و لكن الإشارة هنا إلى الإستشراق الرسمي تدل أنه كان هناك إستشراق غير رسمي قبل هذا التاريخ على حد تعبير الدكتور **حمـــدي زقزوق** بمثابة محاولات فردية ويكاد المؤرخون يجمعون على أن القرن الثالث عشر البداية الرسمية، ثم إنتشر بصفة جديـــة بعد فترة ما يسمى في التاريخ الأوروبي "عهد الإصلاح الديني ".[1]

1- عبد المنعم فؤاد محمـــود،(**من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام**)، ط 1، مكتبة العبيكات، 1422ه-2001 م الرياض، ص 19.

المطلب الثـــاني : أهداف الإستشراق

تظهر أهداف المستشرقين في جملتها من خلال الدراسات الإستشراقية إلى عـــدة أقسام كالأهداف العلمية المشبوهة :

- التشكيك في صحة رسالة النبي صل الله علية و سلم و مصدرها الإلهي
- إنكار أن يكون الدين الإسلامي من عند اللـــه تعالى
- التشكيك في صحة الحديث النبوي الذي إعتمده علماؤنا المحققون و يتذرع المستشرقون بما دخل على الحديث من دس ووضـــع المتجاهلين جهود علمائنا الذين بذلوا الجهد العظيم في تنقيته و بيان المدسوس عليه
- التشكيك بقيمة الفقه الإســـلامي[1]
- إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين
- تحريف حقائق الإسلام و تشويه محاسنه
- هدم التراث الإسلامي و الحضارة الإسلامية

ولعل في شهادات بعضهم عليهم خير دليل، حيث يقول **درمنغهم** :"من المؤسف حقا أن بعض هؤلاء المتخصصين في الإستشراق من أمثال : **موير** و**مرجيليوث** و**نولدكة** و**شبرنجر** و**ودوزي** و **كيتاني** و **مارسين** و **غولد تسيهر** وغيرهم قد عدلوا على هدم الإسلام، فلم تزل كتبهم معول هدم على الخصوص، ولا تزال النتائج التي إنتهى إليها المستشرقون نابية ناقصة، ولن تكون معتبـــرة على النفي بدون دليل، و نقل **إبراهيم النملة** قول **برستيد** عن المستشرقين "إنهم يريدون قتل حضارة الشرق عمدا لأنهم يريدون إخفاء الحقيقة "، ولقد كان الهدف الرئيسي من إنشاء مؤسسات الإستشراق هو تزويد المستشرقين بمعارف واسعة حول الإسلام و أهـــله كي يتسللـــوا بعد ذلك إلى الدوائر العلمية الإسلامية من مدارس ومعاهد وجامعات ليعثوا فيها فسادا و إنكار رسالة الإسلام و تكذيب الرسول صل الله عليه و سلم وإثارة الشبهات حول الإسلام وحول القرآن و رسالة النبي و تشكيك المسلمين و محاولة ردهم عنه بمختلف الوسائل[2]، كان إهتمام الغرب بالإستشراق لغايتين كبيرتين هما :

1- يوهان فوك (**تاريخ حركـــة الإستشراق للدراسات العربية و الإسلامية في أوروبا**) القرن العشرين، تعريب عمر لطفـــي العالم، دار قتيبة للنشر، دمشق، سنة 1996 م.

2- سعدون محمد الساموك (**الوجيز في علم الإستشراق**)، ط1، دار المناهج، الأردن، 1423ه-2003 م.

- الحد من إنتشار الإسلام في الغرب وحماية الإنسان الغربي من الإسلام
- التعرف على بلاد المسلمين و ثقافاتهـــم ومعتقداتهـــم وآدابهم وأساطيرهم تمهيدا للتأثير على هـــذه البلاد وأهلها، و لم يتـــرك المستشرقين وسيلة لنشر أبحاثهم وبث آدابهم ومنها :

- تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام وإتجاهاتـــه ورسوله وقرآنه ؛
- إصدار مجلات خاصـــة عن الإسلام في بحوثهم عن الشعوب وبلاد المسلمين وأوضاعهم ؛
- إرساليات التبشير لمزاولة الأعمال الإنسانيـــة ظاهـــرا كالمستشفيات و المدارس والجمعيات و الملاجئ و غيرها؛
- إلقاء المحاضرات العامة وأغلبهم كان يخطب في جامعات المسلمين لتسميم أفكارهم ؛
- إنشاء موسوعة معارف إسلامية لعدة لغات وكتبها أشدهـــم عداء للإسلام وتراثه وكلها مملوءة بالأباطيل [1].

1- خالـــد محمـــد علي الحاج (**الكشاف الفريـــد عن معاول الهـدم و نـــواقض التوحيـــد**)، تحقيـــق عبـد الله الأنصـــاري، ط 1 ، ص 483 .

المبحث الثاني : المستشرقون المنصفون و المجحفون

المطلب الأول : المستشرقـــون المنصفـــون[1]

وهم الذين عرفوا الإسلام معرفة خاصة، من خلال معايشـــة المسلمين أو من خلال دراســـة مصادره وتاريخـــه وأبرزوا عواطف الود الصـــادق إتجاه الإسلام بإعتبـــاره دينا والمسلميـــن بإعتبارهم أمة، وهي العواطـــف التي نبعت مـــن أعماق نبيلة، وثاروا لما قرؤوا عن العداء المسيحي أو الغربي للإسلام، فحملوا لواء الدفاع عن ملامح حياة المسلمين التي عرفوها بحق و الملاحظ أن كل مستشرق من هذه الطائفة قد إختص بالرد على آراء المستشرقين الحاقدين على الإسلام وبيان مواضع خطئهم من هؤلاء المنصفون :

أولا: لورا فيشيا فاغليري : تعتبر المستشرقـــة الإيطالية **لورا فاغليري** من أوائل المستشرقين المتعاطفين ظهورا على مسرح الفكر الإستشراقي المعاصر، وقد درست الإسلام بروح متفتحة وحركتها عواطف الإعجاب الشديد بالأصول و الأخلاق الإسلامية، كما هالتها الآراء التي تمتلئ بها كتب المستشرقين و التي تعبر عن جهل بالغ أو تجاهل مقصود لقيم الإسلام و حقيقة النبوة الإسلامية و تنطلق من مواقف عاطفية ذاتية حاقدة لتحاول بعد ذلك أن تصب الآراء التي تشكلت عن هذا الحقد في الكتب، وتبعا لهذا عمدت **لورا فاغليري** إلى التأليف عن الإسلام في جملته لتوضح مواقفه

و إختصت في الوقت نفسه في الرد على جميع الإتهامات الإستشراقية الرائجة في سوقه، وكتبت مؤلفها الشهيـــر "**الدفاع عن الإسلام**" الذي يدل عنوانه بوضوح عن موقفها المبدئي من هذا الدين

وهدفها من الكتابة فيه [2].

وقد إبتدأت **لورا فاغليري** كتابها بنقد الآراء الرائجة في زمانها وزماننا، وقد فســـرت نجاحات الإسلام بالظروف المادية المحيطة بها وراحت تثبت النبوة الحقيقية لمحمد صل الله عليـــه و سلم

1- ياسر تاج الدين حامد، 23 مارس 2018، **من المستشرقين المنصفين والمهتدين**، على الخط
http://www.alukah.net/culture/0/92592/

2- لورا فيشيا فاغليري (**نبـــوة محمـــد**)،إدارة إحياء التراث الإسلامي، الدفاع عن الإسلام، قطـــر، 1983 م، ص 202 .

قالت : "وأزعـــج هذا التحول السياسي والديني العميق طائفة من الناس، ولكن كثيرا منهم كانوا عميا، أو كانوا يغمضون أعينهم عمدا، إنهم لن يستطيعوا أن يدركوا أن القوة الإلاهية وحدها كان في ميسورها أن تقدم الحافز الأول لمثل هذه الحركة الواسعة، إنهم لم يريدوا أن يعتقدوا أن حكمة الله وحدها كانت مسؤولة عن رسالة محمد، آخر الأنبياء الكبار حملة الشرائع الذي ختم سلسلتهم إلى الأبد"[1].

ولم تترك هذه المستشرقة موضع إتهام النبي صل الله عليه وسلم بالشهوانية، وتبدي فيها أفكارها التي نفت فيها عنه صل الله عليه وسلم هذا التشنيع، ولكننا نرجع رأيها في هذا الموضوع إلى حديثنا عن محمد في ميزان الغرب .

ثانيـــا :روجيه دوباسكويه : يعتبر المستشرق السويسري **روجيه** أحسن مثال يعبر عن أقوام تعلقوا بالإسلام وإنفتحوا على ثقافته بإحساسهم العميق بالأزمة متعددة الجـــوانب التي يمر بها المجتمع الغربي المعاصر، يقول هو نفسه في وصف تلك الحضارة الغربية :"خلصت هذه الحضارة إلى نظام يحط من قيمة المرء ويخدعه ليدمره في النهاية، إنها تحط من قدره لأنها تختزله إلى مجرد مادة ووظائف كمية وتخدعه، تجعله يعتقد أنه بفضل التقدم و النظام الإجتماعي أفضل، والتحرر من آخر القيود المفروضة من الماضي سيتم إستقباله يوما في دولة النعيم والإنتصار على المعاناة اللازمة من لوازم الحالة الإنسانية "[2].

وفي مقابل ذلك يشير **روجيه** إلى أن الدين الإسلامي هو عامل التوازن الضروري للحضارة الغربية ودليل حي على إمكانية أن يعيش الإنسان في القرن العشرين دون أن يفقد إيمانه، وقد صرح بذلك حين كتب :"يساعد الإسلام المرء على العيش في هذه المرحلة من التاريخ دون أن يفقد نفسه، وتقدم الحلقة النبوية الخاتمة وسائل مقاومة الفوضى الحاضرة، ويخاطب الإسلام الإنسان معرفا إياه مترلته بين الخلق وأمام الله" .

ولقد كان **روجيه** حين تأليف كتابه السابق مسيحيا متعلقا صادقا في الإيمان به، ولكن هذا لم يمنعه من أن يعمل في مجمل كتاباته على تصوير أصول الإسلام بموضوعية تامة، بل بحب

1- لورا فيشيافاغليري (**نبـــوة محمـــد**)، مرجع سبق ذكـــره، ص 203 .

2- روجيه دوباسكويه (**نبـــوة محمـــد**)، نقلا عن إظهار الإسلام، ص 208 .

واضح وعلى رد شبه المستشرقين، وفضح أكاذيبهم، وتقديم سيرة الرسول صل الله عليه و سلم في ثوب قشيب .

ثالثا :موريس بوكاي :عاش المستشرق الفرنسي **موريس بوكاي** مرحلة طويلة من حياته في بلاد الإسلام، تعلم فيها حب المسلمين كما كانت هذه المرحلة كافية لتخليصه إلى حد كبير من آثار الثقافة الكتابية والإستعمارية التي ظلت ملازمة للتكوين الإستشراقي حتى اليوم، هذا إضافة إلى أنه أخذ الوقت الكافي لدراسة المصادر الإسلامية دراسة علمية واعية، سواء من حيث الشكل أم من حيث موضوعاتها، ثم مقارنة ذلك بما أثبته أهل الكتاب في العهدين القديم و الجديد .

إنه كان المستشرق الوحيد الذي إعتتمد على منهج مقارنة الأديان عند بحثه للأديان الثلاثة : اليهودية والمسيحية والإسلام، وذلك من أجل هدف واضح ومحدد منذ البدء، وهو معرفة أي كتب هذه الديانات تنقل الوحي الإلهي الحقيقي، ولولا ميله العاطفي للمسلمين وتخلصه من عقدة الرجل الغربي إتجاه الإسلام، لما إستطاع أن يرى أسرار الصحة والتميز والتفوق الإسلامي.

وقد إخترنا من عمل هذا الباحث نص يوضح هذا الميل يقول **بوكاي** :"ولا مفر من الإعتراف بأن الحقائق الإسلامية حول الأديان السابقة مجهولة تماما في بلادنا الغربية " [1]

1- موريس بـــــوكاي(**نبـــــوة محمـــــد**) نقلا عن التورات و الإنجيل و القرآن و العلم، ص 214 .

المطلب الثاني : المستشرقـــون المحققون

أولا:أقوالهم عن الوحـــدانية في الله [1]:

1. يقـــول **مونجمري واط**:إن الإسلام بعقيدته عبارة عن إبداع إنســـاني ونتاج بيئة من

حيث الزمان والمكان وهو بهذا يحاول تطبيق المنهج السابق؛

2. ثم تقول دائرة المعارف الإسلامية في مقـــال كتبه **ماكدونالد** تحت عنـــوان" الله الكائن

الأعلى عند المسلميـــن " مما لا شك فيه أن العرب قبل محمد قالوا بوجود إله علـــى

نحو ما سموه الله وكانوا يعترفون بالله و يقسمون به جهد أيمانهم، و ليس من السهل دائما أن نميز بين آرائهم و بين تفسير محمد لهذا الرأي، و قد إعتبروا بعض الآلهة (الملائكة) بنات الله ؛

وعليه **فماكدونالد** لم يخرج أيضا عـــن القول بأن البيئة أثرت في عقيدة محمد صل الله عليه وسلم و عقائد بيئته واضحة .

3. ثم يعلن واط بكل سذاجة أن محمد صل الله عليه وسلم في عقيدته تأثر بالتقاليد العربية الشركية في الجاهلية وإستدل على ذلك بقصة الغرانيق العلى التي ذكرها الطبري دون الطعن فيها ؛

ثم زعم أن الإسلام قد إحتوى على هذه الشركيات وقبلها وقد أيده في ذلك **بروكلمان** الذي قال :"إنه على ما يظهر أي (للكاتب) أن محمد صل الله عليه و سلم إعترف في السنوات الأولى من بعثته بآلهة الكعبة الثلاثة اللواتي كان مواطنوه يعتبرونها بنات الله، وقد أشار إليها في إحدى الآيات الموحاة إليه بقوله (تلك الغرانيق العلى و إن شفاعتهن لترتجى)

ثم ينتقل الامـــر بعد ذلك إلى القول بالإقتباس لهذه العقيدة الغراء من اليهودية و النصرانية و أنظر الى الكذب و الإفتراء في ذلك ؛

1- عبد المنعم فؤاد محمـــود،(**من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام**)، مرجع سبق ذكره، ص 55 .

4. يقول **جولد تسيهر** اليهودي مجري الأصل :"إن العقيدة الإسلامية قد تطورت عبر عدة مراحل وأخذت من عـــدة روافد أجنبية كاليهودية والهيلينيسية وغيرها، وأن الإسلام إستطاع ان يمتص هذه الآراء الأجنبية ويتمثل وكأنها جزء أصيل من تعاليمه "

5. ثم ينتهز **فينيسنك** الفرصة أيضا بعد ذلك و يقول:"إن مفهوم المسلمين للإله يلتقي في نقاط عديدة مع وصف (يوحنا الدمشقي) وشرحه للذات الإلهيـــة "وهذا يعنـــي أن النصرانية لها تأثير في العقيدة الإسلامية لأن محمد صل الله عليـــه و سلم كان منتخبا لتعاليمه عن الأديان السابقة ومنها النصرانية .

6. أقوال **جولد تسيهر** عن الإسلام[1] : إدع تسيهر أن محمد صل الله عليه و سلم قد نقل القرآن عن غيره وأن السنة من وضع الصحابة والتابعين أيضا نقلا عن غيرهم وأن الفقه عبارة عن قوانين وتقاليد أخذت من الأمم في البلاد المفتوحة وإعتبر أن النبي محمد صل الله عليه وسلم لم يأتي بالجديد ،وأن الإسلام ما هو إلا نوع من الأفكار والآراء الهيلينيستية والتيارات والآراء الهندية والأفلاطونية الجديدة إلى جانب العناصر اليهودية والمسيحية وزعم أن ما أتى به النبي محمد عبارة عن خيال صادر من فؤاده وأن ذلك ليس وحيا وقتال" لقد تأثر بهذه الأفكار – يقصد المسيحية واليهودية – تأثرا وصل إلى أعماق نفسه وأدركها بقوة التأثيرات الخارجية وصارت عقيـــدة إنطوى عليها قلبه، كما صار يعتبر هذه التعاليم وحيا إلهيا، وأصبح بإخلاص على يقيـــن بأنه أداء لهذا الوحي "من ذلك زعم أنه لا يوجد في القرآن عقيدة سالمة من التناقض .

يقول **جولد** من العسير أن تستخلص من القرآن نفسه مذهبا عقليا موحدا متجانسا وخاليا من المتناقضات، بل أن القرآن نفسه في نظر جولد تسيهر يتميز بعدم الإستقرار والطابع المتناقض البادي في تعاليمه موضع ملاحظات ساخرة، وإدعى أن القرآن الكريم لم يعطي من الأحكام إلا القليل، ولا يمكن أن تكون أحكامه شاملة لهذه العلاقات حتى يمهد لنفسه القول بأن الأحكام الفقهية الإسلامية أخذت من مصادر أخرى وخصوصا العادات والتقاليد في البلاد المفتوحة .

و تفسيره للإسلام في الإنقياد و الخضوع و التبعية و ذلك في نظره إلغاء الإرادة و ذواب الطبيعة البشرية في قوى غيبية غامضة ، قال "الإسلام معناه الإنقياد، إنقياد المسلمين لله "، فهذه الكلمة

1- جولد تسيهر ،(**العقيـــــدة و الشريعة فـــــي الإسلام–تاريـــــخ التطور العقيدي و التشريعي في الدين الإسلامي**)، ط2، دار الكتـــب الحديثة، مصر، سنة غير موجودة، ص12.

تركز أكثر من غيرها، الوضع الذي فيه محمد المؤمنين حتى قال "إنها مصطبغة قبل كل شيء بشعور التبعية، تبعية القوى التي يحس بها الإنسان إحساسا قويا أمام القدرة غير المحدودة و التي يجب أن يخضع لها ويتزل في سبيل ذلك عن إرادته الخاصة" هذا هو المبدأ السائد في ذلك الدين وهو النبي يلهم أو يحيي جميع مظاهره وآرائه وصوره وأخلاقه وعباداته، بل هو يطبع العقلية التي يريد تثبيتها في الإنسان".

ثانيا : أما عن أسماء الله تعالى وصفاته [1]:

و التي قد جاء ذكرها فـــي كتاب الله و سنـــة نبيه محمد صل الله عليه و سلم فقد إستخدم المستشرقون معها المنهج نفسه و المنطق المعوج سالف الذكر، و هناك ذاكرة المعارف الإسلامية تذكر أقوال تدل على عدم إتزان أصحابها عقليا ومنها ما يلي :

1. الإدعاء بأن لوازم السجع حملت محمدا صل الله عليه و سلم على وصف الله تعالى بعد صفات يتردد ذكرها في القرآن، و هي تعبر عن حقيقة إله محمد لكنها عبارات مبعثرة و متناقضة، أما أسماء الله فتبدو لأول وهلة خليطا غريبا من الألفاظ الدالة على التجسيم و العبارات الميتافيزيقية؛
2. ثم تزعم الدائرة مرة أخرى أن النبي صل الله عليه و سلم قد إختلق هذه الصفات من خياله و مرة إقتبسها من النصرانية ؛

فعن الأولى تقول : لقد إستطاع محمد بفضل خياله المتوقد أن يصف الله بصفات واضحة معينة مثل : الأول و الآخر و الظاهر و الباطن .....الخ، و هكذا كان بعض الشعراء العرب من قبل قد أظهروا مقدرة فائقة في إستعمال الصفات و في هذا إيحاء أنه يماثلهم في التخيل و بهم متأثر

وعن الثانية تقول : إن جذور هذه الصفات تعود إلى النصرانية أكثر من غيرها، فمن صفاته كذلك صفة البر (سورة الطور آيـــة 28) ونور السماوات والأرض (سورة النور آية 35) ويظهر من سياق الكلام أنه يشير إلى عبادة النصارى في كنائسهم وأديرتهـــم، وعلى هذا تكـــون الصورة الوصفيـــة التي وردت في الآيات مأخوذة من سورة المذبح المضاء وتذكرنا هذه الآيات أيضا بعبارة (نور العالم) التي وردت في الإنجيل و(نور الأنوار التي جاءت في العقيدة النيقية)

1- عبد المنعم فؤاد محمـــود،(**من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام**)، مرجع سبق ذكـــــره، ص 56-57 .

وأما صفة البارئ فقد أخذها محمد من العبرية و استعملها دون أن يقصد معنى خاص وهذا يعني من وجهة نظر كتاب (**الدائرة**) أن نبينا صل الله عليه وسلم كان يقول بصفات عن ربه وهو لا يعرف معناها ؛

3. وأما صفتي الرحمان الرحيم فتقول يظهر أن محمد أخذ هذه الصيغة عن جنوبي بلاد العرب ثم يقول كتاب **الدائرة** بعد ذلك بهجوم شرس حاقد على بعض هذه الصفات ليعبد المسلمين عن الإعتقاد بصدقها ما أمكن ؛
4. إن هناك بعض الصفات التي أطلقت على ذات الله في الإسلام ولكنها تدل على الذم إذا أطلقت على غيره من الأفراد مثل صفتي المتكبر والجبار وفي هذا إيهام بأن النبي صل الله عليه و سلم كان يطلق صفات الذم على الله عز وجل علما بأن المخلوق لا يقبلها ؛
5. ثم يقولون كما أن هناك تناقض بيـــن الصفات مثل المعـــز والمـــذل، القابض والباسط المؤخر و المقدم، و عبارات محمد صل الله عله و سلم مبعثرة؛
6. ثم ينتهون إلى هذه الفرية الكبرى التي قالها كبراؤهم من أمثال **نيكولسن** وغيره وفيها : **إن** هذه الصفات التي قال بها محمد في الله جعلت إله الإسلام جبارا مخوفا لا تكن له القلوب إلا الوجل و الإستسلام لأن الإسلام نفسه إنقياد وشعور بالتبعية، أما الإله في النصرانية فهو الرحيم أرسل إبنـــه الوحيد لينتحر على الصليب، ومن ثم فصلة المسلمين بربهم قوامها الرهبة، وطابعها العبودية الذليلة، تلك هي بعض افتراءاتهم على عقيدتنا الغراء التي تأمرنا بتوحيد الإله جل وعلى والتصديق بأسمائه وصفاته دون تشبيه ولا تمثيل لأنه (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)[1] .

1- عبد المنعم فؤاد محمـــود،(**من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام**)، مرجع سبق ذكره، ص 58 .

خلاصة الفصل

إن الإستشراق تيار فكري يتجه صوب الشرق لدراسة حضاراته وأديانه وثقافاته ولغاته وآدابه، من خلال أفكار إتسم معظمها بالتعصب والرغبة في خدمة الإستعمار وتنصير المسلمين وجعلهم مسخا مشوها للثقافة الغربية وذلك ببث الدونية فيهم، و بيان أن دينهم مزيج من اليهودية والنصرانية، وشريعتهم هي القوانين الرومانية مكتوبة بأحرف عربية والنيل من لغتهم وتشويه عقيدتهم وقيمتهم ولكن بعضهم رأى نور الحقيقة فأسلم وخدم العقيدة الإسلامية، وأثر في محدثيهم فبدأت كتابتهم تجنح نحو العلمية وتنحوا نحو العمق بدلا من السطحية وربما صدر ذلك عن رغبة من بعضهم في استقطاب القوى الإسلامية وتوظيفها لخدمـــة أهدافهـــم الإستشراقية، وهذا يقتضي الحذر عند التعامل مع الفكر الإستشراقي الذي يتدثر الآن بدثار الموضوعية .

الفصل الثاني

زيغريد هونكه مدافعة عن الحضارة الإسلامية

المبحث الاول : زيغريد هونكة السيرة والمسار العلمي

المطلب الأول :حياتها

المطلب الثاني:آراؤها ومؤلفاتها

المبحث الثاني : الإعجاب بالحضارة الإسلامية

المطلب الأول :الإعجاب بدور العرب في مختلف المجالات

المطلب الثاني: الإعجاب بسماحة العرب

تمهيد

تعد المسترقة الألمانية "**زيغريـــد هونكه** " من أشهر المدافعين عن الإسلام في الغرب، فهي أول باحثة أوروبية تفند الأحكام المغلوطة والتهم الملفقة التي يلصقها الغرب بالعرب والمسلميـــن لهذا حرص المسلمين على تكريمها كلما زارت دولة إسلامية وصار لها مكانة كبيرة فـــي نفوس العرب و المسلميـــن فمن تكون زيغريد هونكه ؟و ماهي نظرتها للحضارة الإسلامية؟.

المبحث الأول : زيغريد هونكه السيرة و المسار العلمي

المطلب الأول : حياتها [1]

ولدت **زيغريـــد** أو **زيكريد أو زيجريد هونكه** يوم 26 أبريل 1913م بمدينـــة كيل الألمانية

ووالدها هو الناشر الألماني الشهيـــر **هاينريش هونكه** ، تخصصت في مقارنة الأديان ودرست الأدب والفلسفة وعلم النفس والصحافة، وتحصلت على الدكتوراه سنة 1941م وتزوجت من المستشرق الألمانـــي الكبيـــر الدكتـــور **شولتزا**، وقد ساقتها دراستها وكذا تخصصها في أصول الأديان المقارنـــة إلى الإعجاب بالعرب والمسلمين وسماحـــة دينهم وإنسانية حضارتهم، وقد تسبب لها إعلانها ونشرها لآرائها في إزعاج وأذى من قبل المتطرفين المناهضين للعرب والمسلمين في الغرب مما جعلها تلوذ بالإنضمام إلى بعض الجمعيات التي تعمل على تقارب الثقافات ونشر قيم التسامح والتعارف بين شعوب العالم .

حصلت الدكتورة **هونكه** على جوائز و أنوار و تتويجات و إعترافات كثيرة كان منها جائزة **كانط** وجائزة **شيلر** كمـــا نالت أعلـــى مراتب التكريم خارج ألمانيا و أوروبا، ففي عام 1988م قلدها الرئيس المصري السابق حسني مبارك في قاعة جامعـــة الأزهـــر بالقاهرة وسام "**النجمة الكبرى**" وهو أعلى أوسمة الإستحقاق المصريـــة تقديرا لها على الخدمات الجليلة التي قدمتها للثقافـــة العربيـــة والإسلامية، وقد أعربت يومئذ عن إمتنانها بإلقاء محاضرة قيمة عن الفكر العربي الإسلامي وأثرهما في الفكر الأوروبي أمام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، وكانت محل إعجاب المستمعين وقد عينت كأول إمرأة غير مسلمة حينئذ عضوا في المجلس وقد أعقب ذلك عشرات الدعوات من رؤساء الدول والملوك والأمراء ومراكز البحوث والجامعات في أقطار المغرب العربي وشبه الجزيـــرة العربية ومن مختلف أنحاء العالم الإسلامي إلى حضور حفلات إستقبال أو إلقاء محاضرات أو المشاركة في النـــدوات، وقد حقق لها هذا التكريم و الاحتفـــاء غبطة لم تتحقق لباحثات كثيرات غيرها، عبرت عنها في إحدى المناسبات بقولها و هي في حالـــة انتشاء كامل : "لم أكن في النهاية بحاجة إلى إبـــراز جـــواز سفري فحتى موظفو الجمارك

1- فاروق بيضون، كمال دسوقي،(**شمس العرب تسطع على الغرب**)أثر الحضارة العربية في أوروبا، ط 8، سنة 1413ه-1993 م، دار الجيل بيروت، ص7-8.

كانـــوا قد عرفوني عن طريـــق الصحف والتلفزيون، لقد كانوا بإستمرار يستقبلونني و يدعونني بفرحة ظاهـــرة ".

إن مقابلـــة الصحفية في مترلها المزين بكثير من التذكرات والشهادات والأوسمة القيمة والتحف الأثرية الرائعة الواقع في إحدى ظواهر مدينة بون الهادئة على ضفاف نهر راين تعطينا فكرة واضحة عن حياة هذه المرأة الغير عادية ذات نظرات براقة نافذة تقول :"لقد أتيحت لي الفرصـــة منذ نعومة أظافري أن أهتم بالفكر والأدب ولكوني إبنة الناشر وتاجر الكتب المشهـــور في كل ساحل بحر الشمال، وقد نشأت بيـــن الكتب وكان يتردد على بيتنا الشعـــراء والكتاب والناشرون المعروفون

و الحقيقـــة أني كنت أريد أن أدرس الموسيقـــى لكن قاعات المحاضرات بالجامعات جذبتني بشدة أكـــبر فتعمقت في الفلسفة وعلوم الأدب الألماني وعلم النفس وعلم مقارنة الأديان على يد أساتذة وفلاسفة كبـــار في كل من برلين وفرايبورغ، وبعد إمتحان التخرج صرت مساعدة لباحث عربي متميز آنذاك **لودفيغ كلاوس** مما أتاح لي الفرصة للإطلاع على الثقافة الشرقية والتعمق فيها .

وكان من بين العوامل التي عززت لدى هونكه نزوع التقرب من العرب والمسلمين والتعمق في تاريخهم ومساهمتهم في الحضـــارة الإنسانية، زواجها من أكاديمي له إهتمامات مماثلة كان عضوا في إحدى البعثات الدبلماسية الألمانية و يتكلم العربية بطلاقـــة **الدكتور شولتزا** وقد أنجبا إبنا يشتغل أستاذ جامعيا للتاريـــخ الحديث، و بنتيـــن تشتغل الأولى بمهنة الطب في حين تشتغل الثانية معلمة أو مربية في حقل التعليـــم وكانت وفاة هونكـــه بمدينة هومبورغ في شهر نوفمبر 1999م عن عمر يناهـــز 86 عاما قضتها فـــي البحث عن الحقيقة ونشر قيـــم التسامح والتقـــارب بيـــن الحضـــارات والثقافات

و الإشادة بأثر العرب و المسلمين في تطور حركة الفكر و العلـــم [1].

وكان طبيعيا أن تختم حياتها الحافلـــة بالعطاء و النشاط أحسن خاتمة ألا وهـــي إعتناق الإسلام .

1- نفس المرجع السابق ، ص 10 .

المطلب الثاني : آرائها و مؤلفاتها

أولا : آرائها[1]

"لا إكراه في الدين " تلك هي كلمـــة القرآن الملزمـــة فلم يكن المغزى للفتوحات العربية نشر الدين الإســـلامي وإنما بسط سلطان الله في أرضه فكان للنصراني أن يضل نصرانيا واليهودي أن يضل يهوديا كـــما كان من قبل و لم يمنعهم أحد أن يؤدوا شعائر دينهم و لم يكن أحد ليترل أذى أو ضرر بأحبارهم أو قساوستهم ومراجعهم وصوامعهم وكنائسهـــم .

وبينما عاشت النصـــرانية في ضل الحكم الإسلامي قرونا طويلة في الأندلس سنة 1492م لم يغنـــى سوى طرد المسلمين واليهود وإضطهادهم وإكـــراههم على التنصـــر وإستئناف نشاط محاكم التفتيش التي قامت بتعقب كل من يتخد سوى الكاثوليكية دينا و الحرق العلني في إحتفالات رسمية تحفها طقوس وشعائر الكنيسة لكل من إعتنق الإسلام أو اليهودية، وحين تمكن صلاح الدين الأيوبي من إسترداد بيت المقـــدس (583ه-1787م) التي كان الصليبيون قد إنتزعوها من قبل (492ه-1099م) بعد أن سفكوا دماء أهلها في مذبحة وحشية وقسوة، فإنـــه لم يسفك دم سكانها من النصارى إنتقاما لسفك دم المسلمين، بل إنه شملهم بمروءته وأصبغ عليهم من جوده ورحمتـــه ضاربا المثل فـــي التخلق بروح الفروسية العاليـــة، وعلى العكس مـــن المسلمين لم تعرف الفروسيـــة والنصرانيـــة أي إلتـــزام خلقي إتجاه كلمـــة الشرف أو الأســـرى، فالملك **ريتشارد** قلب الأسد (1157م-1199م) الذي أقسم بشرفه ل 3000 أسير عربي أن حياتهم آمنـــة، إذ هو فجأة متقلب المزاج فيأمر بذبحهم جميعا .

و تقول **هونكه** :"إن الإسلام أعظم ديانة على وجه الأرض سماحة وإنصـــافا نقولها بلا تحيز ودون أن نسمح للأحكـــام الضالمة أن تلطخه بالســـواد وإذا ما محينا هذه المغالطات التاريخيـــة الآثمـــة في حقـــه والجهـــل البحت به، فإن علينا أن نتقبل هذا الشريك والصديق مع ضمان حقه في أن يكون كما هو "لم يعمل العرب على إنقاذ ثرات اليونان من الضياع والنسيان فقط وهو الفضل الوحيد الذي جرت عادة الإعتراف به لهـــم حتى الآن و لم يقوموا بمجرد عرضه وتنظيمه وتزويده بمعارف خاصة ومن ثم إيصاله إلى أوروبا بحيث أن عددا لا يحصى من الكتب

1- الموسوعة الحرة ويكيبيديا ، تاريخ الإطلاع 2017/03/23
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%8A%D8%BA%D8%B1%D9%8A%D8%AF_%D9%87%D9%88%D9%86%D9%83%D9%87i

التعليمية العربية حتى القرنين 16 و 17 قدمت للجامعات أفضل مادة معرفية، فقد كانوا وهذا أمر قلة ما يخطر على بال الأوروبيين المؤسسين للكيمياء والفيزياء التطبيقية والجبر والحساب بالمفهـــوم المعاصـــر وعلم المثلثات الكروي وعلم طبقات الأرض وعلم الاجتماع وعلم الكلام .

ثانيا : مؤلفاتها [1]

بدأت هذه الباحثة مغامراتها في التنقيب والحفر بين أدابير الصحف والمجلات وأكوام الكتب والمجلدات مع بداية زواجها في مرحلة الشباب وكانت ثمرة جهدها الأول باكورة مؤلفاتها الذي كتبته كما تقول هي نفسها:"بين قماطات الأطفال وملاعق الطبخ كان أطفالي إلى جانبي دائما يحرقون الأحذية البالية في المدفأة، و يدهن كل منهم شعر الآخر بكريم الأطفال " .

كان ذلك الكتـــاب الذي يمثل باكـــورة أعمالها بعنوان "**فـــي البـــدء كان الرجل والمرأة** " وقد إمتدح الأخصائيون والنقاد والقراء هذا الكتاب المنحوت بلغة آخـــذة، و إعتبروه أحد أهم المؤلفات في علم النفس تحـــديدا في مسألة فهم العلاقة التكاملية بين الجنسين و مدى علاقتهما بوظيفة كل منهما .

أمـــا كتابها الثاني الذي كان مفاجأة كبيرة جدا للأوساط الأكاديمية و العلمية في أوروبا أثناء ظهوره الموسوم ب "**شمس العرب تسطع على الغرب**" فقد حقق سنة 1960م ذروة النجاح لهذه الباحثة ذات الإرادة القوية في البحث عن الحقيقة، حيث إحتل مكانا متميزا ضمن قائمة الكتب أكثر رواجا في العالم، إذ بيع منه أكثر من مليوني نسخة، و ترجـــم إلى أكثر من 17 لغة عالمية وكانت آخرها اللغة اليابانية والعنوان الأصلي الذي إختارته المؤلفة لهذا الكتاب هو "**شمس الله تسطع على الغرب** " .

ربما لأنها إعتبـــرت حضارة العـــرب والمسلمين حضـــارة ممهـــورة بالطابـــع الروحي والغيبـــي فهـــذه الحضـــارة وإن أبدعـــت في مختلف مجالات العلـــوم والفنـــون إلا أنها راسخـــة الصلة بالله والغيـــب والعقيدة الدينية وأيضا لأن طبيعة الفتح الإسلامي لا صلة لها بالهيمنـــة أو تغيير عقائد الناس بالترهيب و**هونكه** تشير إلى ذلك بصراحة فتقول :"لا إكراه في الدين "بيد أن من تصدوا للترجمة إرتأوا أن يكون عنوان "**شمس العرب تسطع على الغرب**" هو العنوان الأنسب لأنه أكثر تعبيرا عن محتوى الكتاب و منهجه و إتجاهه الفكري .

1- مجلة العربي الكويتية، http://www.altareekh.com/article/view/5024

نشرت بعد ذلك وعلى مدى حياتها الطويلة والحافلة أكثر من 10 كتب تناولت موضوعات متنوعة لها صلة وطيدة بالفلسفـــة والأدب والتاريـــخ والإجتمـــاع وعلم الأديان المقارن كتاب "**الإبل على بلاط القيصر**" تأكد أن المسلمون أخرجوا قديما الغرب نفسه من الظلمات التي كان فيها إلى نور العلم والمدنية والنظافة والترقي، فالمسلمون في الغرب الإسباني ولمدة ثمانية قرون أقاموا مع اليهود والنصارى وبالاتفاق السلمي بل وبالتعامل في مختلف الوجوه أكـــثر نظم الحكم ثراء وإزدهارا في القارة الأوروبية[1] .

وكان من بين أواخـــر كتبها كتاب بعنوان مثير "**الله ليس كذلك**" أماط اللثام عن ألم الحكم المسبق عن العرب و المسلمين كشفت من خلالـــه المؤلفة بأسلوب علمي يعتمد على الحجج والبراهين عن كثير من الأحكام الشوفينية والتحويرات التاريخية و الأقوال الخاطئة المقصودة التي وظفتها بعض الدوائر التي تعمل على تأجيج أواصر الصراع بين الحضارات والثقافات الإنسانية في نطاق ما يعرف بظاهرة الخوف المرضي من الإسلام (الإسلاموفوبيا) أو الخوف والتوجس من الآخر فمن هي هذه السيدة التي تفتش بأدب ومنهجية عن مواطن الفوبيا مما هو عربي أو إسلامي، فهي بهذا تعرض الصورة النفسية للإنسان الغربي والصراع الداخلي بينه وهو محمل بحوامل الدعاية الكنيسة ضد الإسلام، وبين ما يراه أمامه من أخلاق العربي المسلم في حواضر الإسلام وقدرته التي تحدد أيضا ميله نحو الطبيعة وأسلوبه العلمي، ذلك الذي يتمثل في أن يفكر في إطار إنساني شامل والإعتراف للفرد بوجـــوده الذاتي وطبيعتـــه المتفـــردة، بالإضافـــة إلى الاستعداد للإقرار بحرية أصحاب العقائد الأخرى، وإختيار عقيدتهم بأنفسهم بغض النظر عن وجهة النظر الذاتية[2] .

إن الباحثة **زيغريد هونكه** رحمها الله في كل ما كتبت تدعوا إلى التفاهم المتبادل وإلى السلام بين الشرق والغـــرب والشمال والجنوب ونبذ الحروب التي تكلف الإنسانية الكثير من الأرواح و الأمـــوال بينما إستعمال الحكمة يفضي دائما إلى التقارب و التوافق و إكتشاف مساحات جديدة للقاء والتعاون والتواصل وذلك طريقة واضحة بنظرها فهو يتمثل في إحترام الآخـــر وفتح أبواب الحوار معه و إبداء النية الصادقة لمحاورته و فهمه .

1- نفس المرجـــع السابـــق .

2- طارق منينة ،(**التعريف بكتاب"الله ليس كذلك"**) للباحثة زيغريد هونكة ، تاريخ الإضافة 2013/04/21، http:// vb .tafsir.net

وفي إعتقاد **هونكه** أن من أفضل نماذج التاريخ التي برهنة على سلامة هذا الطريق هي ما فعله السلطان ناصر صلاح الدين الأيوبي في الرد على ما إقترفه الإمبراطور فريديريك الثاني في حق المسلمين .

حقا إن **زيغريد هونكه** بما وضعت من مؤلفات وبما طرحت من أفكار وبما أثبتت من حقائـــق أسهمت إسهاما مقدورا في ترسيخ تقاليد المصالـــحة والتفاهم والتبادل بين الشعوب والأديان والثقافات والحضارات حتـــى غدت قـــدوة و رمـــزا و نموذجا إقتدى به العديد من المستشرقين والباحثين في أوروبا وديار الغرب بصفة عامة ومن حقها علينا نحن عدم نسيانها بل من الواجب تذكير الأجيال الجديدة من المثقفين وتعريفهم بتجربتها الرائدة في تقريب والمصالحـــة وترسيخ روح السلام والوئام بين جميع سكان العالم[1] .

1- نفس المرجع السابق .

المبحث الثاني : الإعجاب بالحضارة الإسلامية [1]

المطلب الأول : الإعجاب بدور العرب في مختلف المجالات

تعد **زيغريد هونكه** من المستشرقين المنصفين الذين درسوا الحضارة العربية والإسلامية، وفهموا حقيقة الإسلام، وأشادوا به كدين عالمي صالح لكل زمان ومكان، وحاولت الكشف عن كل الأحكام المسبقة والمغلوطة، التي روجت في الغرب ضد الإسلام وأهله، وجاء كتابها "التوجه الأوربي إلى العرب والإسلام.. حقيقة قادمة وقدر محتوم"، ليبرز دور الحضارة العربية الإسلامية في نهضة أوربا التي عاشت قرونا طويلة في ظلمات من الجهل والتخلف، كانت فيها الحضارة الإسلامية في أوج تقدمها وازدهارها.

لقد أوضحت هونكه لغير المسلمين الصورة الحقيقية للإنسان المسلم، وكشفت زيف الأحكام الأوربية المسبقة عن اضطهاد الإسلام للمرأة، وبينت للأوربيين التأثير الواضح للحضارة العربية الإسلامية فى التطور والنهضة الأوربية في كل المجالات كالطب والهندسة والعلوم والثقافة.

• شمس الإسلام: والذي يطالـــع ما كتبتـــه هونكه يدرك مقدار إنصافها للإســـلام وحضارته، في زمن قل فيه المنصفون، حتى من أبناء الإسلام، فنجدها في كتاب "شمس الإسلام تسطع على الغرب" تدلل على فضل العرب على حضارة الغرب، وتذكر أمثلة لأربع وأربعين كلمة عربية تشمل ألفاظ التحضّر، وتشير إلى عام 751م عندما توسع العرب الذين إستعانوا ببعض العمال الصينيين في صناعة ورق رخيص لأول مرة من الكتان والقطن، وبانتشار الورق نشطت الكتابة والتأليف، كما أدى هذا فيما بعد إلى إختراع فن الطباعة، وتؤكد أن العلماء العرب وضعوا نظرية تركيب البارود المندفع "الصواريخ" في القرن الثاني عشر، كما أن الأرقام العربية – بما فيها الصفر – إنتقلت إلى بلاد الغرب، وقامت بدورها في العلوم والرياضة والإقتصاد، وكذلك الدنانير الفضية والذهبية العربية سالت في الأسواق الأوربية بكميات كبيرة نتيجة التبادل

1- نعيمة عبدالفتاح ناصف، (أشهر المدافعين عن الإسلام في الغرب) زيغريد هونكه.. مستشرقة من الطراز الفريد أشهر المدافعين عن الإسلام في الغرب زيغريد هونكه، تاريخ الإضافة: 2007/7/29 م، 1428/7/14 ه، http://www.alukah.net/sharia/0/996/

التجاري بين المسلمين والأوربيين، وكانت هذه الدنانير العملة الأساسية لقرون عديدة في كل العالم المتحضر آنذاك.

وتتحدث عن فضل العرب في علوم الفلك[1]، وتستدل بقول البتاني (877 - 918م): "إن الإنسان ليصل عن طريق علم النجوم إلى برهان وحدة الله ومعرفة عظمته الهائلة وحكمته السامية وقوته الكبرى وكمال خلقه ."

وفي عصر الخليفة الرشيـــد وضع العرب كل أسماء النجـــوم والكواكب لدى ترجمتهم لأعمال كبار الفلكيين اليونانيين والبطالمة، وقد احتضن إبنه الخليفة المأمون موسى أحد كبار الفلكيين، وعندما توفي أمر برعاية أولاده الثلاثة، وأنشأ لأكبرهم محمد دارًا في أعلى ضاحية في بغداد لرصد النجوم، ولم يلبث محمد وأخواه أن قاموا بإجراء قياسات فلكية فاقت ما قام به بطليموس وفلكيو القصر المروزي.

وفي مرصد سامراء رأى الطبيب "ابن ريان الطبري" آلة بناها الأخوان محمد وأحمد إبنا موسى، تديرها قوة مائية، وتحمل صور النجوم، وكلما غاب نجم في قبة السماء إختفت صورته في اللحظة نفسها في الآلة، وإذا ظهر نجم في قبة السماء ظهرت صورته في الخط الأفقي من الآلة. وقد ترجم "ثابت بن قرة" لبني موسى عددا كبيرا من الأعمال الفلكية والرياضية والطبية لأبولوينوس وأرشميدس وإقليدس وغيرهم..

وتتحدث **هونكه** عن دور العرب في علوم الطيران، ففي عام 880م بنى الطبيب عباس بن فرناس في إسبانيا أول طائرة صنعها من النسيج والريش، ثم صعد بها مرتفعا وترك نفسه للهواء يحمله فطار قليلا، ووفق إلى بعض تجارب الإنزلاق بها، ثم وقع أرضا فتحطم وتحطم معه حلم الإنسانية القديم.

وتصف **هونكه** الرازي المتوفي في عام 925م بأنه أحد أعظم أطباء الإنسانية إطلاقا، وقد خلف 230 عملا ضخما وترجمات ومخطوطات صغيرة تبحث، ليس في الطب فحسب، بل أيضا في الفلسفة وعلوم الدين والفيزياء والرياضيات.

1- أحمد أبو زيد،(**الإستشراق النسائي**)قصة حضارة في عيـــون غربية منصفـــة، المنظمة الإسلامية للتربية و العلـــوم و الثقافة، مطبعة ايسيسكو

الرباط ، المملكة المغربية، سنة 1438ه-2017م، ص 47.

• الحضارة الإسلامية:

وتعقد المستشرقة الألمانية موازنة بين المستشفيات التي أنشأتها الحضارة الإسلامية وبين مستشفيات الفرنجة فتقول: عندما أراد السلطان عضد الدولة (936 - 982م) أن يبني مستشفى حديثا في بغداد أوكل إلى الطبيب الذائع الشهرة أبي بكر الرازي، بالبحث عن أفضل مكان للمستشفى، وكذلك فعل السلطان صلاح الدين الأيوبي (1138 - 1191م) في القاهرة، إذ اختار أحد قصوره الفخمة وحوله إلى مستشفى ضخم كبير أسماه (المستشفى الناصري)، وقد توافرت في مستشفيات الخلفاء والسلاطين كل أسباب الرفاهية والراحة، وكانت تفتح أبوابها للفقراء ولكل أبناء الشعب دون تمييز.

أما في الغرب فإن مستشفى (ستراسبورج) هو أول مستشفى إلتحق به طبيب رسمي، وكان ذلك عام 1500م، أي بعد ثمانمائة عام من تأسيس أول مستشفى عربي إسلامي، كان قد أنشأه الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي وعين فيه الأطباء والممرضين.

وفى عام 1517م أنشأت مدينة ليبزج مستشفى بها أسوة بـــ (ستراسبورج)، ثم حذت باريس حذوهما فأنشأت مستشفى (أوتيل ديو) عام 1536م

• المستشفيات الإسلامية[1]:

وتصف **هونكه** هذه المستشفى الباريسية وما كان فيها من إهمال وقلة عناية موازنة بالمستشفيات الإسلامية فتقول: كان المبنى الذي يضم المرضى يزدحم بأخطر الحشرات، وهم يتزاحمون عليه، وأقدام بعضهم إلى جانب رؤوس بعض، والأطفال قرب الشيوخ، والرجال بجانب النساء بشكل يدعو للعجب، والطعام يقدم لهم في ندرة، وأما كمية الطعام فقليلة جدا، أضف إلى ذلك فساد الهواء في الداخل لدرجة لا تطاق ولا تحتمل، وكانت جثث الموتى من المرضى تترك مدة أربع وعشرين ساعة، وفي الغالب أكثر من ذلك قبل أن تنقل فيضطر المرضى الآخرون خلال ذلك الوقت أن يشاطروا الجثث هذا المكان.

فأين هذه المستشفيات من المستشفيات الإسلامية التي نشأت قبلها بقرون، وقد وصلت إلى قمة العناية والرعاية، وأوقف لها الحكام والسلاطين والأمراء أوقافا خيرية تضمن بقاءها واستمرار رسالتها ورقى خدماتها.

1-زيغريد هونكه، (**شمس العرب تسطع على الغرب**)، مرجع سبق ذكره ، ص292 .

وهكذا كان العلماء العرب والمسلمون موسوعيين، ومنهم من أثر في علماء أوروبا الذين قرأوا لهم كما تدلل المؤلفة في أماكن عديدة من كتابها الفريد.

المطلب الثـــاني : الإعجاب بسماحة العرب [1]

إذا إنتقلنا إلى كتاب آخر من كتبها التـــي أنصفت بها الإســـلام والحضارة العربية الإسلامية، وهو كتاب "التوجه الأوربي إلى العرب والإسلام.. حقيقة قادمة وقدر محتوم"، نجدها تحاول بيان حقيقة الإسلام واضحة في مواجهة الضباب الذي يسود النظرة الأوربية للعرب والإسلام، فهي ترى أن هذه النظرة السوداوية قد ساعد في بلورتها عوامل يأتي على رأسها مناهج التعليم الأوربية، فمنذ الصغر تشحن ذاكرة التلميذ الغربي بكل ما هو مسيء للإسلام، وبفعل هذه المغالطات أصبحت المغالطات مسلمات، والإفتراءات وقائع، والأكاذيب حقائق.

وتقول: "العرب شعب يؤمن بالتسامح في السجايا والطباع والمعتقدات الدينية، وذلك عكس الدعايات الخاطئة التي تحيط بهذا الشعب"، ولم تأل في كتابها جهدا في التأكيد على دور حضارتنا العربية الإسلامية في تطور البشرية وإخراجها من عتمة الجهل إلـــى نـــور المدنية والتحضر، فالإسلام هو المحرك للمسلمين للخلق والإبداع، والدافع للبذل والعطاء، فدان لهم العالم، فأناروه بنور الحضارة الساطع، وأظلوه بظل المدنية الوارف.

وتؤكد هونكه في كتابها أن العرب كانوا أصحاب أفكار ومبتكرات كثيرة في مجال الاختراعات الميكانيكية كتصميم الساعات المختلفة وأجهزة الرصد الفلكية والبوصلة، وكذلك ابتكروا تقنيـــات صناعية جديـــدة وكثيـــرة في مجالات عديدة ومختلفة منها تصنيع الورق والمعادن والجلود والزجاج، وصناعة الفخار والخزف وتحويلها إلى منتجات جاهزة للتسويق، وقد وجدوا في أوربا أسواق عطشى متلهفة للحصول على هذه المنتجات.

- المسلمون ومعاملة الأسرى[2]:

وتبرز هونكه في كتابها موقفا مـــن المواقف الفريـــدة للتسامح العربي والإسلامي، وهو موقف المسلمين من أسرى الحروب الصليبية وما تلقاه هؤلاء الأسرى من حسن المعاملة، فتقول:

1- زيغريد هونكـــه، ترجمـــة و تحقيق هاني صالح (**التوجه الأوربي إلـــى العـــرب والإسلام.. حقيقـــة قادمة وقدر محتـــوم**)، ط1 دار الرشيـــد للنشر، سنة 1998 م،ص108.

2-جريدة الراية القطرية، العدد 10651، 06 جويلية 2011، ص 35.

"على العكس من الفظاعة المسيحية، اتسمت معاملـــة العرب للأسرى المسيحيين بالحسنى والنبل والشهامة، وقد كان ذلك محط تقدير واحتـــرام ألمانييـــن، فهذا" أوليفيروس" الواعظ والمعلـــم الكنسي والمكلف بالدعاية للحملات الصليبيـــة يكتب رسالة إلى السلطان الكامل عام 1221م يقول فيها: "منذ أقدم العصور لم نسمع بمثيل لذلك، جموع من الأعداء تتحلى بمثل تلك الأخلاق الكريمة تجاه أسراهم.. لا أحد يجرؤ على الشك بأن تلك الأخلاق النبيلة واللطف والرحمة والشفقة هي هبة الله لك. أولئك الرجال الذين قتلنا آباءهم وأمهاتهم وأبناءهم وبناتهم وإخوتهم شر قتلة، وجلبنا لهم اللوعة والحرقة، كانوا هم الذين أقروا عيوننا وأنعشونا وأحيونا بطعامهم وشرابهم بعد أن شارفنا على الموت جوعا، وغمرونا بعد ذلك كله بجميل صنائعهم، وقد كنا تحت سيطرتهم وفي قبضتهم."

وتعلق **هونكه** على الرسالة قائلة: "هذه الشهامة وروح الفروسية لم تكن استثناء وحيدا، إذ طالما أخجلت السماحة العربية أولئك المسيحيين الذين يسعون بلا شفقة ولا رأفة لهدم الإسلام وتقويض بنيانه.

لقد فتح أبناء الغرب أعينهم بعد عصور من أساطير الرعب القاتمة حول هؤلاء العرب المسلمين ليروا ما يخطف أبصارهم، ويبهر أنظارهم من ذلك الأسلوب العربي في الحياة بأناقته وظرافته وبهائه وبهجته، ومن تلك الحضارة المثيرة بغرابتها، المتفوقة على حضارة الغرب آنذاك بكل نواحيها."

وهكذا كانت **زيغريد هونكه** منصفة كل الإنصاف للإسلام وحضارته في كل ما كتبت من كتب وأبحاث ولم يمنعها إنتماؤها للغرب وحضارته أن تقول كلمة الحق وتعلي من شأن الإسلام دون محاباة أو تحيز[1].

1-أحمد أبو زيد، (**الإستشراق النسائي**) قصة حضارة في عيـــون غربية منصفـــة،مرجع سبق ذكره، ص90 .

خلاصة الفصل

وهكذا كانت **زيغريد هونكه** منصفة كل الإنصـــاف للإسلام وحضارته مـــن كتب و أبحـــاث لـــم يمنعها إنتماؤها للغرب وحضاراته أن تقـــول كلمة الحق وتعلي من شأن الإسلام دون محاباة أو تحيـــز، إنها بحق أهم وأعظم المستشرقيـــن الألمان بل والأوروبيين وأكثرهم عدلا وإنصافا للإسلام وحضارته على مستويات الدين والعرق والثقافة، فقد قامت بدور مشهود في تحسين صورة العرب والمسلمين، والدفاع عن حضارتهم وثقافتهم وأخلاقهم وتاريخهم، وتقريب الحقائق التاريخية إلى الرأي العام الغربي، دون أي تشبيه أو دعاية غير مسنـــودة بمنطق بحتي مؤسس على أدلة علمية قوية، والتقليل من تأثير الدعايات والمزاعم التي روجتها بعض الأقلام في ديار الغرب لأهداف تم تحديدها مسبقا وبعناية فائقـــة .

الفصل الثالث

أثر موقف زيغريد هونكه على العقل العربي

المبحث الاول : دور موقف زيغريد هونكة

في نقد المركزية الغربية

المطلب الأول :مفهوم وسمات المركزية الغربية

المطلب الثاني:نقد المركزية الغربية

المبحث الثاني : دور موقف زيغريد هونكة

في ترميم الذات الإسلامية

المطلب الأول :الإسلام دين تسامح

المطلب الثاني: مكانة المرأة في الإسلام

تمهيد

إن المركزية الغربية هيمنت على العالم بسبب قوة محدداتها الثقافية، والأيديولـــــوجية وممارستها إختزالاً للثقافات غير الغربيـــة، على اعتبار أن الثقافـــة الغربية هي الثقافة الكونية الشاملة. إضافـــة إلى الإستجابة السلبية لمعطيات تلك المركزية من قبل الثقافات الأخرى، والتي رهنت نفسها بعلاقة إمتثالية للثقافة الغربية فما هو مفهوم المركزية الغربية ؟ و ما هو النقد الذي وجه لها؟.

المبحث الأول : دور موقف **زيغريد هونكه** في نقد المركزية الغربية

المطلب الأول : مفهوم و سمات المركزية الغربية [1]

إن المركزية الغربية مرت بمراحل وأطوار عدة، حتى وصلت إلى مرحلة الهيمنة الكاملة والسيطرة التامة التي أصبحت معها تشرع للناس ما تراه حقاً، وتضع الآليات لفرض تلك الحقوق التي تشرعها، فكان لزاما دراسة تلك المركزية وتفكيك بناها، وقراءة مفاهيمها المكونة لحقوق الإنسان ومعرفة آلياتها التي تنفذ من خلالها تلك القوانين الأممية، ومعرفة أين نحن من ذلك كله؟ وأثره علينا وتطبيقاته على أرض الواقع.

فالنظرة الغربية ترى عدم أهلية الشعوب غير الغربية لأن تكون سيدة على أراضيها ومواردها ولذلك تعمل على نقل الكوكب إلى يد الغرب حفظا لحقوق المستعمرين الجدد "الغرب".

وأجابت عليه من خلال تفكيكه إلى عدة أسئلة فرعية تتعلق بمعرفة مفهوم المركزية الغربية وسماتها و آلياتها.

المطلب الأول : مفهوم المركزية الغربية

شرحت مفهوم المركزية الغربية من خلال ثلاثة عناصر تناولت في الأول مفهوم المركزية الغربية ومراحل تشكلها، وتناولت في الثاني سمات المركزية الغربية، ثم آليات تلك المركزية الثالث .

إن المركزية الغربية هي الممارسة الواعية أو غير الواعية التي تركز على فرض الحضارة والمصالح الغربية عموما في جميع مجالات الحياة على حساب باقي الثقافات والحضارات والشعوب، وبكل الوسائل المشروعة وغير المشروعة.

كما أن الغرب تغلب على العالم ليس من خلال تفوقه في الأفكار أو القيم أو الديانة ولكن من خلال إتباعه للفلسفة الإقصائية والرؤية الصراعية وإنتاجه للعنف المنظم للهيمنة على العالم.

1- عبد الله ابراهيم ، (**المركزيـــــة الغربية**)إشكالية التكون و التمركز حول الذات، ط 1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء ، المغرب، سنة 1997

ص7-8.

والدليل على ذلك أن الغربيون إرتكبوا في أمريكا إثر إكتشافهم لها أبشع أنواع الإبادة الجماعية وعملوا على إعادة صياغة ذهنية لسكانها الأصليين حسبما دعاO الرئيس مونرو إلى مساعدة الهنود في "التغلب على أفكارهم المسبقة بخصوص تراب بلادهم".

فالغربيون يعلون من قيمة "الأنا" ويصفون أنفسهم بالتحضر، وينظرون إلى الآخر على أنه همجي ومتخلف ولابد من إستغلاله بذريعة تمدينه، وأن هذا التمدين هو الواجب الحضاري الذي يقع عبؤه على الرجل الأبيض، كما وصف العصر الذي نعيشه، بأنه عصر تعميم وتوسيع دائرة النموذج الغربي وسعيه للقيام بعملية التحديث السياسي والاقتصادي والاجتماعي، بحيث تشمل العالم بأسره.

أولا مفهومها :

وفي مفهوم المركزية الغربية عرضت **زيغريد** لبزوغ فجر الحضارة الغربية وكيف أنها إستمدت جذورها وأصولها من الحضارية الإغريقية والرومانية، كما تحدثت عن مرحلة إستبداد الكنيسة والإقطاع وما يطلق عليها مرحلة ما قبل الحداثة، وكيف أن الحضارة الغربية كانت حضارة دموية ومتطرفة في نشأتها وفي نشرها لمعتقداتها ومفاهيمها على بقية شعوب وحضارات العالم الأخرى[1].

ثانيا سماتها:

تحدثت بعد ذلك عن مرحلة الحداثة وتناولت أهم سماتها والمصطلحات التي تفرعت عنها كالصيرورة والمادية والعلمانية والثورة الصناعية والعلمية والتقنية والرأسمالية، ثم تحدثت عن أهم أسباب إخفاقاتها وترى أن السبب هو أن الحداثة قامت على فكرة تغييب الروح وسحقها، والقضاء عليها من خلال غياب الإيمان، وإنكار الله تعالى، وهو ما ولد غياب الإستقرار النفسي والفكري وما أنتجه ذلك الغياب من تخبط في نظريات أرضية، وأفكار بشرية، لا زالت تهوي بالبشرية في واد سحيق من الظلمات.

وقد تشكل مفهوم ما بعد الحداثة كردة فعل على مركزية الإنسان التي رسختها، وتمركزت حولها الحداثة، وجعلت منه مركزا للكون، ولذا كان لابد من تفتيت تلك المركزية. لذا فإن نقاد الحداثة الأوائل، والثائرين عليها هم الآباء الروحيون لمفكري ما بعد الحداثة.

1- نفس المرجع السابق، ص10.

ومن أهم سمات هذه المرحلة هي التخلص من المرجعيات حيث ترى – فلسفة ما بعد الحداثة- أن القيم الأبدية التي لا تفنى ومن بينها الأديان هي المهدد لها، ولذا فإنها ترى أن تدمير المرجعيات والتخلص منها إحدى أولويات ما بعد الحداثة.

أيضاً المركزية الغربية من سماتها أنها إنتشرت بالقوة كحضارة وثقافة، أراد أتباعها نشرها على الحضارات الأخرى باعتبارها حضارة الإنسانية، والتقدم، والرقي، في مقابل إقصاء تام للحضارات الأخرى، وهو ما حقق لها درجة من التسويق، لم تتح لغيرها من الحضارات، فإكتسبت درجة من الهيمنة .

ترجعها **زيغريد** إلى أمرين هما:

1. هيمنة المركزية الغربية ومحدداتها الثقافية، والأيديولوجية، وممارستها إختزالا للثقافات غير الغربية على إعتبار أن الثقافة الغربية هي الثقافة الكونية الشاملة.
2. الإستجابة السلبية لمعطيات تلك المركزية من قبل الثقافات الأخرى، ومن ضمنها الثقافة العربية والإسلامية، والتي رهنت نفسها بعلاقة إمتثالية للثقافة الغربية.

كما تحدثت عن العدوانية والدموية الغربية مستشهدة بمقولة أدم سميث بقوله "كان نجاح أوروبا ناتجا عن تمكنها من ثقافة العنف وإنغماسها فيها"، كما ذكر أن من السمات الأوروبية "الإستخدام العقلاني المنظم للعنف المتوحش" وهو ما أكده **نعوم تشومسكي** بقوله "كان الأوروبيين يحاربون بهدف القتل، وكان لديهم من الوسائل ما مكنهم من إرضاء شهوة الدم عندهم"، إضافة لأسلوب المكر والخداع باعتباره إحدى السمات المتجذرة في الحضارة الغربية[1].

قالت أيضا بأن العداء للإسلام يعتبر لدى الغرب قديم جدا، وأصبح هذا العداء جزء أساسيا في تشكيل الهوية الغربية. وحسبما يرى **لورانس براون** " أن الإسلام هو الخطر الحقيقي وخطره كامن في نظامه، وفي قدرته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته، إنه الجدار الصلب الوحيد في وجه الإستعمار الأوروبي ولذا كان الحرص على الطعن فيه، وأصبحت تلك الممانعة سببا في الخشية من تنامي قوته، وهو ما لا يسمح به الغرب".

ومن أبرز الأمثلة على العداء الغربي للإسلام ما يقوله الملاكم المعروف "**محمد علي كلاي**" فيقول :"رغم حرية الأديان والمعتقدات في أمريكا، فقد حوربت بقوة في البداية .. فقد

1- بيتر جران، (**ما بعد المركزية الغربية**)، ترجمة عاطف أحمد و آخرون، المجلس الأعلى للثقافة، سنة 1998م، ص 20 .

فوجئت في أولى المباريات بعد إشهار إسلامي، بأنه لا يمكن أن أصعد إلى الحلبة بإسم محمد علي، وإنما بإسم كاسيوس، وقد فكر منظموا المباراة بإلغائها، ولكن خوفهم من الخسارة المادية جعلهم يعدلون عن هذا، فسمحوا لي بالاشتراك شريطة عدم لفظ كلمة "إسلام" على الحلبة، فرفضت هذا، وصعدت وهتفت "الله أكبر" وقرأت آية الكرسي، وبعض قصار السور، وهذا ما أرعب المسؤولين في الولايات المتحدة، حيث لم يكونوا يظنون أني سأذهب أبعد من هذا، وعندما رأوا أن الأمر جدي عادوا وطرحوا قضية الخدمة العسكرية الإجبارية في فيتنام بعد أن كانوا قد أعفوني منها، ولكنني رفضت وقلت: إن ديني لا يسمح لي بقتل الأبرياء، فهذا محرم في الدين الإسلامي، فقالوا: نضعك في مشفى للإشراف على المرضى والجرحى، فقلت: كيف أعالج أو أشرف على جرحى قتلوا أبرياء؟ وعلى إثر ذلك، تم عزلي من البطولة، وسجنت، وقد خضت معركة قوية في المحاكم الأمريكية إلى أن حصلت على حريتي، وعدت مرة أخرى واستعدت البطولة ثلاث مرات .

كما حذر رئيس مركز الفرص المتكافئة ومقاومة العنصرية في بلجيكا **جوزيف دي فيت** من إرتفاع نسبة العداء للإسلام في أوروبا، وقال "إن التقرير السنوي للمركز لعام 2008 يؤكد ازدياد العداء تجاه الأجانب عموما، والإسلام خصوصا"[1].

ثالثا آليات المركزية الغربية :

ثم توضح **زيغريد** أن من آليات المركزية الغربية أن دول المركز أرادت السيطرة على دول الأطراف من خلال وصم الثقافات الخاصة بدول الأطراف بكل ما هو مذل وغريب ومشين والتي جعلت من الآخر ومتوحش وهمجي وقرصان وغريب الأطوار وفظ وشهواني ومغيب وأخيرا إرهابي كما أوضحت أن المركز يتحكم بالأطراف عبر أربعة أضلع هي:

- إحتكار ثقافة السلاح، إحتكار النفط ؛
- إحتكار الشرعية الدولية عبر منظمة الأمم المتحدة و مجلس الأمن....إلخ ؛
- إ±حتكار التجارة العالمية، والثقافة والإعلام.

كما قامت بتصنيف الغزو الغربي للحضارات الأخرى وفقاً لثمانية أنواع هم : الغزو العسكري، الغزو المعرفي"الاستشراق"، الغزو العقدي "التنصير"، الغزو الاقتصادي "الرأسمالية"، الغزو السياسي، الغزو القانوني، الغزو الشامل "العولمة".

1- نفس المـــرجع السابق، ص 25 .

كما بينت أن الهيمنة الغربية تقنن باسم الشرعية الدولية وباسم النظام العالمي وهذا أخطر ما فيها، فالغرب يعمد إلى استخدام كافة الوسائل لنشر ثقافته وقيمه للعالم عن طريق الإعلام والفكر والجواسيس والإختراق على كل الدول والحضارات، والغرب يقنن هذا الإختراق وهذه الهيمنة بوثائق وبرامج باسم النظام العالمي الجديد.

المطلب الثاني نقد المعرفة الغربية[1]

لقد كشف مشروع الحداثة في تطوره، إزدواجية المعايير في الأدوار التي مارستها الحضارة الغربية، وذلك عند مقارنة صيرورة تاريخها المحلي، بصيرورة علاقتها بالمحيط الذي إستعمرته. كما أن تطور العلوم والمعارف التقنية ساهم في إبراز قيم النسبية وحساب الإحتمالات، كقواعـــد مركزية في الممارسة العلمية.

إن ثقة الغرب في إحتكاره العقلي بدأت تتزعزع في النصف الثاني من القرن العشرين، ذلك "أن أزمة الفيزياء والعلم المعاصر، قد طرحت للنقاش أسس المنطق القديم، والاتصال بالحضارات الكبرى المختلفة فكرياً عن حضارتها ، حطم إطار النزعة الإنسانية القديمة". لم يعد الغرب اليوم يستطيع النظر إلى فكره باعتبار أنه هو الفكر، كما أنه لا يستطيع اليوم " أن يحيي في فجر الفلسفة اليونانية طلوع شمس الفكر".

إن النزعة التحررية التي صاحبت عمليات مواجهة الإستعمار الأوربي في إفريقيا وآسيا أبرزت عاملا آخر ساهم في إضفاء النسبية على إيديولوجيا التمركز الثقافي الغربي، يتعلق الأمر بالخصوصيات الثقافية والتاريخية للأمم والشعوب غير الأوربية، فلم تعد الأحكام المعرفية العامة التي بلورها الفكر الغربي وبلورتها العلوم الإنسانية في لحظات تشكلها وتشكل نماذجها المعرفية والاستمولوجية أحكاما عامة ومطلقة، بل تم إضفاء كثير من النسبية عليها.

فلا يمكن للمعارف السوسيولوجية والسيكولوجية أن تصبح كونية وعامة، إلا بإدخال عناصر المتغيرات التي تنتمي إلى مجالات خارج محيط المركز الغربي.

صحيح ومؤكد أن الحضارة الغربية اليوم هي إحدى أكبر لحظات المغامرة الإنسانية في التاريخ، وأن المساهمة الغربية في بلورة النماذج المعرفية العلمية مهمة وغير مسبوقة، ومتفوقة على ما

1- عبداللطيف بن عبدالله بن محمد الغامدي، (**المركزية الغربية وتناقضاتها مع حقوق الإنسان**)، ط2، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة السعودية ، سنة 2016، ص 7.

عداها، إلا أن النتائج التي أدت إليها لا يمكن تعميمها دون إحتراس منهجي، إن تعميمها يتطلب أولا معاينة معطيات المجتمعات التي لم تكن واردة في زمن صياغتها، فلا يمكن النظر مثلا إلى كتاب **أنجلز** " أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة " بإعتباره نصا علميا، وقد ساهم تطور المعطيات في بناء معطيات جديدة في سياق التطور المعرفي الأوربي، وفي سياق تطور المعارف العلمية خارج الحقل الأوربي، ومعناه أن نتائجه أصبحت تنتمي إلى مجال التاريـــخ أكثر من إنتمائها إلى مجال المعرفة العلمية الراهنة.

وبناء عليه فإن أهم نقد وجه للتمركز المعرفي الغربي تعلق بمحدودية النتائج التي تم الحصول عليها داخل تطور المعرفة في الغرب، إن الكونية المعرفية الفعلية تتطلب أولا إمتحان أوليات الحداثة والمعرفة الغربية في التاريخ، وذلك بإضفاء النسبية عليها، وتوسيع مجال رصد معطياتها عن طريق إستثمار الآليات والوسائل والنماذج المعرفية التي ساهمت في إبتكار قواعدها وأسسها ومناهجهـــا العامة، إن كونية المعرفة العلمية طريق يتجاوز منطق التمركز الغربي، وهو طريق تساهم فيه أوربا، كما يساهم فيه غير الأوربيين بالاستيعاب والنقد والتجاوز.

- إن المركزية الغربية حققت هيمنة مطلقة على المشهد الدولي بكل مجالاته ،وذلك بسبب قوتها النوعية وتفوقها المطل؛
- إن المركزية الغربية وظفت ذلك التفوق وتلك الهيمنة في تحقيق أهدافها وأجنداتها ومصالحها على مختلف الأصعدة، سواء بشكل مباشر، أو من خلال لبس الأقنعة التي تتقنع بها لتحقيق أهدافها؛
- إن من ضمن الأقنعة التي تتمتع بها المركزية الغربية لتحقيق أهدافها، قناع حقوق الإنسان.
- إن المركزية الغربية تقوم بالإحتكار الحصري للجوانب الحيوية المُشكلة لحقوق الإنسان، ولا تجرؤ حضارة من حضارات الأطراف على منازعتها في ذلك، أو التمتع بخصوصيتها الثقافية التي قد تخالف ما يتبناه الغرب؛
- إن دول التمركز الغربي هي المسيطرة حصرا على المنظمات الأممية والدولية، وتوجه مساراتها لخدمة مصالحها؛
- إن دول التمركز الغربي تعتبر أكبر منتهك لحقوق الإنسان على مر التاريخ، وتاريخها يشهـــــد بذلك، ولا تجرؤ دول الأطراف على أن تقف في وجهها.

- إن دول التمركز الغربي تعتبر فوق المحاسبة ولا يمكن معاقبة أي منها، مهما إرتكبت من مجازر جماعية، وإنتهاكات لحقوق الإنسان؛
- إن حقوق الإنسان ومعاييرها التي وضعها وإرتضاها الغرب تعتبر إحدى أهم وسائل تدخل دول التمركز الغربي في دول الأطراف؛[1]
- إن الغرب يمسك بزمام الإعلام على مستوى العالم، لتزيين وجهه القبيح من خلال إظهار إنسانيته ورحمته وعدله، مقابل التغاضي والتجاهل وغض الطرف عن انتهاكاته الممنهجة لحقوق الإنسان؛
- الغرب يوظف حقوق الإنسان لخدمة عقيدته النصرانية، من خلال التوظيف الممنهج لاستغلال الكوارث الإنسانية في خدمة التنصير؛
- أن الحاجة إلى الانقلاب على قيادة دول التمركز الغربي للعالم بات ضرورة ملحة، حيث لم تؤدي قيادته للعالم إلا للخراب والدمار. وهذا الإنقلاب لا يكون إلا من خلال تضامن حضارات الأطراف، ودولها والتصدي لذلك الجبروت الغربي ومقاومته.

1- نفس المرجع السابق، ص 10.

المبحث الثاني : دور موقف زيغريد هونكـــــه في ترميم الذات الإسلامية [1]

المطلب الأول : الإسلام دين التسامح

تأكد **زيغريد هونكه** أن التسامح العربي هو السبب الرئيسي لإنتشار الإسلام على الرغم من المزاعم المتشددة ضده و لم يكن رجال الدين المسيحي وحدهم هم الذين لم يقتنعوا بذلك فما زال مسيح الغرب بعد مرور إثنى عشر قرنا ميلاديا متمسكين بهذه المزاعم حتى اليوم ومتمسكين بالحكايات المختلفة التي كانت الجدات ترويها وبهذه الخرافات ومازال ثمة من يعبر عن ذلك بكلمة في الصحف والكتب وبالرأي المعلن وبأجهزة الدعاية الحديثة يزعمون أن الجيوش العربية بعد موت محمد عليه الصلاة والسلام نشرت الإسلام بالنار والسيف من نهر الهنـــــد إلى المحيط الأطلنطي، وقد أصبحت هذه المقولـــــة في كل هذه المجلات وعلى جميع المستويات عبارة مكررة على الرغم من أنها تخالف الحقيقة التاريخية وتخالف الواقع (لا إكراه في الدين) وقد ورد هذا الأمر في القرآن الكريم في سورة البقرة في الآية السادسة والخمسين بعد المائتين . لقد كان هدف فتوحات الجيوش العربية هو بسط السيادة الإلهية في الأرض وليس نشر العقيدة الإسلامية، فالعكس صحيح إذ ظل المسيحي على دينه واليهودي على دينـــــه كما كان قبل فتح هذه البلاد و لم يمنعهم أحد أن يقيموا شعائر دينهم و لم يضار قساوستهم أو كهنتهم أو كنائسهم ومعابدهم، و لم يتعرض أحد لعبادهم وإذا قيل أن الفاتحين والحكام الجدد جعلوا إحتفاظ الشعوب الخاضعة لهم بدينهم أمرا صعبا لأنهم فرضوا الجزية عليهم و كانوا يسقطونها على الذين يعتنقون الإسلام، وتستطرد **زيغريد هونكـــــه** قائـــــلة :"الحق أن معتنقي الديانات الأخرى مثل المسيحية واليهودية والصابئة هم الذين دخلوا الإسلام تأثرا بحضارات الفاتحين بذلك أطلقوا على أنفسهم أيضا أسماء عربية ولبسوا ملابس عربية وقلدوا العرب في تقاليدهم، بل تعلموا العربية وإتبعوا مراسيم العرب بالزواج والنطق بالشهادتين و لم يجذبهـــــم الى العرب كرمهم وتسامحهم فحسب، بل جذبهم أيضا أسلوب معيشتهم والتمدين العربي ولا سيما الكرم والمروءة وجمال الطبع وكان لهذا كلـــــه قوة جذب لا تقاوم "

1- نعيمة عبد الفتاح ناصف، (**أشهـــــر المدافعيـــــن عن الإســـــلام فـــــي الغرب**) http://www.alukah.net/sharia/0/996/، مرجع سبـــــق ذكـــــره .

والمثير أن نجد هـــــذه المستشرقة الألمـــــانية تدافع عن حضارة وعلوم إكتشافات العرب

والمسلمين في جميع مجالات الفلك والعلوم الطبيعية والطبية فتقول:"قيل أن أعمال العرب التي تدفقت على أوروبا وبخاصة في القرن الثاني عشر ميلادي لقيت الترحيب والحمد لله ،كما لقيت الرفض والهجوم عليهم، وقد صادفت ترحيبا عند بعض الدوائر العلمية وفي واحات ماهرة دراسات طبيعية مثل مدارس شارتر ورايمز وأوجسبيرج وكولونيا ورايشانا وأكسفورد، حيث أقبلوا على دراستها بلهفة و رجحت عندهم كفة هذه الأعمال حتى أن عالم مثل أدلهارد فون باث إعترف بأنه هو نفسه إن أراد التمكن من إنجاز أفكاره الخاصة عليه أن يضعها في الكثير من الأحيان على نسق المؤلفين العرب وفي مقابل ذلك قوبلت أعمل أعداء الدين أي العرب من وجهة نظر الكنيسة بالرفض الفظ المفتعل و بالإرتياب، ليس فقط بسبب مشاعر الحسد والحقد، بل لأن هؤلاء العرب الممقوتين الذين يستحقون كل الإزدراء من ذوي الفضل لا يستحقون أن يقف الغرب منهم موقف التلميذ الذي يتعلم منهم، فهو موقف ذليل، فضلا على أنه إعتراف بتفوقهم، مما يضطرهم آخـــــر الأمر أن يلتزموا بتقديم الشكر لهـــــم [1].

وقد زعمت الكتب التي تؤرخ لثقافتنا "الألمانية"بلا ملل أن الإيطالي **فلافيوجيويا** من بلدة أمالفي، إخترع البوصلـــــة حوالي عام 1306م ولكننا اليوم لسنا مقتنعين بذلك إذ أن جابر بن حيان الذي عاش بالقرن الثامن ميلادي تمكن من إجراء تجاربه على البوصلة في رحلاتهم البحرية الكبرى عام 854م لتحديد المسار في البحار و م يدرك أن ذلك وقع قبل الإيطالي جيويا بخمس مائة سنة، إذ كان من الأولـــــى و الأفضل لديهم أن ينسب إختراعها إلى الصينيين وليس إلى العـــــرب وإرتبطت مدينة أمالفي وهي مسقط رأس **فلافيوجيويا**، وأول بناء بحري إلى جوار البندقية بعلاقات تجارية ذات أهمية مع أصدقاء العرب وقد تعرف منهم على العلامات الإرشادية النافعة ومن المحتمل أن يكون هو الذي أدخلها إلى الرحلات التجارية الأوروبية ثم تمكن **بطرس فون ماري كورت** بعد ذلك بثلاث و ثلاثين سنة في كتابة رسالة عن المغنطة من تقديم رسم لبوصـــــلة ذات أرقام عربية بطبيعة الحال أيضا لم يتقبل الغرب حقيقة أن العرب هم الذين

1- محمد إبراهيم ، (**هونكه و الكشف عن ألف فرية عن العرب**)، المجلة العربية ، العدد 499، ماي 2018،ص 04 موقع:
- www .arabic magazin.com

إخترعوا البارود إذ أن هذا الإختراع خلق بأن ينسب إلى الأوروبي، بل الأفضل أن ينسب إلى المخترع الألماني يستحق عليه الثناء و ينوه عنه في سجل النابهين ويا حبذا لو كان راهبا،ولكن ألم تثري قناصة العرب الرعب في صفوف الفرسان الذين قدموا من أوروبا وإحتشدوا لقتالهم في إسبانيا من قبل في أعوام 1331-1341 1365م ألم يرتعد ملك فرنسا وجيشه خوفا قبل ذلك بمائة سنة وكأن يوم القيامة حل عندهم عندما برق الطلقات التي تدوي كالرعد في ظلام الليل فوق النيل !.

و تأكد **هونكه** أن محاولة نسبة المخترعات العربية إلى الأوروبيين قد إمتدت وإستخدمت في علوم كثيرة و لا سيما في الطب الذي كان في حاجة لسد العجز فيه، وأن من يتصدى لعلاج المرضى دون أن يفهم ما قدمه العرب يمكن أن يقال عنه بكل بساطة إنه يخرب الصالح العام، لقد جاهد الغرب بكل قواه سنين طويلـــــة كي يجحد فضل العرب في أسبقية المعرفة في كل الميادين حتى هبت عاصفة عنيفة في حقول الدراسات الأدبية في العشرينيات من القرن العشرين .[1]

1- نفس المرجع السابق ، ص 06.

المطلب الثاني: مكانة المرأة في الإسلام [1]

ترى **هونكـــــه** أن العرب قاوموا كل التيارات المعادية للمرأة واستطاعوا القضاء على هذا العداء وجعلوا من منهجهم مثالا إحتذاه الغرب ولا يملك الآن منه فكاكا، فالمجتمع الغربي يدين اليوم بطريقة معاملته للنساء على إختلاف ماشاربهن للإسلام.

إن إحترام العرب للنساء يظهر بوضوح عندما نرى أنهم خصوهن بفيض من العطور وبأنواع الزينة والتي وإن لم تكن غير مجهولة قبلهم إلا أنها فاحت بثروة الشرق العطرية الزكية وبأساليب فائقة في تحضيرها ظلت المرأة في الإسلام لها مكانة أعلى وأرفع مما كانت عليها، فلم يحمل الإسلام للمرأة مسؤولية غواية آدم، وكان خطابه متوازن في طـــرحه للمسلمين والمسلمات والمؤمنيـــــن والمؤمنات، و تذكر **هونكه** مثال لنسوة كن مثال الذي إحتذى به في الإسلام منهن السيدة خديجة رضي الله عنها التي عدت نموذجا للشريفات العرب عاشت مع الرسول صل الله عليه و سلم 24 عاما، كانت لها شخصيتهـــــا ومالها ومكانتها الرفيعـــة في مجتمعها، و كذلك زوجاته الأخريات و بناته وهذا ما لم تجده في الرهبانية المسيحية في العصور الوسطى.

أجاز الرسول للنساء الإستـــــزادة من العلم والمعرفـــة كالرجال تماما حيث لمعة شيخات وأدبيات وشاعـــرات ولا شك في أن المجتمـــــع في العصور الإسلامية التي شهدت فوضى داخلية كان لا يرى في ذلك غضاضة أو خروجا عن التقاليد.

قدس الإسلام الزواج وطالب بالعدل بين الزوجين أو الثلاث أو الأربع في المعاملة (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) والمشكـــــلة كما تراها **هونكـــــه** إذا تراها من وجهة نظرها هي وفاء العربي الأصيل للمسلم لزوجته ووفاءها له حتى يفرق بينهم الموت .

لا شك في التغير في مستوى النظر للمرأة جاء وفقا لرؤية **هونكه** ونظرتها هذه تختلف عن رؤية **بروكلمان** عندما كثرت الجواري في قصور العباسيين وقدمت الجاريات الفارسيات واليونانيات و بدت هناء مسألة وجود نوعين من النساء الحرة و الجارية حيث قيدت حرية المرأة حين سيطرت العادات الفارسية القديمـــــة .

1- زيغريد هونكه،ترجمـــــة و تحقيق هانـــــي صالح (**التوجه الأوربـــــي إلـــى العـــــرب والإســـــلام.. حقيقـــة قادمة وقدر محتـــــوم**)، مرجع سبق ذكـــره، ص 20 .

خلاصة الفصل

إن الحضارة الإسلامية هي أصل الحضارة الغربية المعاصرة سواء أنكر الغربيون ذلك أم إعترفوا به مشيرة إلى ضرورة أن يعيد الغربيون قراءة التاريـــــخ ليعرفوا فضل حضارة الإسلام في نشر العلوم المختلفة ونشر القيم والفضائل بل وفي منـــــع الحروب والدمار وحماية الإنسانية من الفتن والصراعات بل عليهم أن يستمعوا إلى كلمات المنصفين منهم الذين يعترفون بفضل الحضارة الإسلامية وبدورها الكبير في نهضة الغرب الحديثة .

الخاتمة

خـــــاتمـــــــــة

نستنتج أن الدراسات الإستشراقية مصدر كثير من الغربيين لفهم الثقافة الإسلامية، بل تتعدى إلى تأثيرها في السياسات إتجاه أمم الشرق، وهذا ما يحتم على الباحثين المسلمين أن يهتموا بها دراسة وتصحيحا وما على المسلم إلا أن يلتقط الخير من مؤلفاتهم متنبها إلى مواطن الدس والتحريف ليتجنبها أو ليرد عليها لأن الحكمة ضالة المؤمن إن وجدها فهـــو أحق الناس بها خاصـــــة وأن الفكر الإستشراقي المعاصـــر قد بدأ يغيـــــر من أساليبه من أجل المحافظة على الصداقة والتعامل بين العالم الغربي والعالم الإسلامي وإقامـــة حوار بين المسيحية والإسلام و محاولـــة تغيير النظرة الغربية السطحية إلى المسلمين وربما كمحاولـــة لإستقطاب القوى الإسلامية و توظيفها لإستخدام أهدافهم.

يمكن القول أيضا أن الإستشراق في صناعة الكراهية يتمحور في الإستشراق الإستعماري ثم الإستشراق السياسي الذي جاء تلبية لمطامع سياسية غربية في الشرق منذ حقبة الإستعمار إلى اليوم حين كان مـــــن المنطق الإستشراق السياسي، أي من الضـــروري عزل الإستشراق الإستعمـــاري و السياسي عن الإستشراقات الأخرى والتعامل معه بما تقتضيه مسببات وجوده ودوافع إختراعه، و هذا يعني كذلك التوكيد على الإبتعاد عن التعميم في الحكم على الإستشراق لهذه الصورة التي تزخر بها الكثيـــــر من المراجع العربية التي تصدت لنقد الإستشراق .

الحضارة الغربيـــــة قامت على علوم المسلمين وحضارتهم، فقد نقل الأوروبيون في بداية عصر النهضـــــة كل مـــــا وقع تحت أيديهم من العلوم والمعارف الإسلامية إلى لغاتهم وكانت هناك مراكز إشعاع حضاري مثل الأندلس و صقلية، كان الأوروبيون يلجئون إليها لتلقي العلم على أيدي العلماء العرب و المسلمين .

رغم إعتراف بعض العلماء الغربيين المنصفين في الوقت الحاضر بفضل الحضارة الإسلامية على حضاراتهم إلا أن التيار الغالب الآن هو الذي يتنكر لفضل الحضارة الإسلامية ويزعم أن الحضارة الإسلامية لم يكن لها دور يذكر في الحضارة الغربية، بل إن بعض الغربيين يقولون إنه لم تكن هناك حضارة إسلامية أصلا وإن الحضارة الغربية قامت في الأساس على علوم الحضارات القديمة مثل الحضارة اليونانية والإغريقية و غيرها .

في حين تؤكد **زيغريد هونكـــــه** أن الحضارة الإسلامية كانت بشهادة المؤرخين والباحثين أعظم حضارة شهدها العالم طوال العصور الوسطى موضحة أن فضل العرب واضح لا على أوروبا وحدها بل على البشرية جمعاء، ذلك لأن العرب الذين أقاموا دولة عظيمة مترامية الأطراف إمتدت

من المحيط إلى الخليج لم يكونوا كغيرهم من الشعوب التي إنسابت من جوف آسيا في العصور الوسطى لتهدم وتخرب وإنما صاحب العرب الأمن والإستقرار أينما حلوا فقد نشروا مبادئ ومثل عليا مثل التسامح والإيخاء والمساواة وتحولت أقطار العالم الإسلامي في ظل رعايتهم إلى مراكز علمية يشع منها نور العلم والمعرفة .

إن عالمية الحضارة الإسلامية و تأثيرها في النهضة الأوروبية ظهر بوضوح من خلال تبني أوروبا مناهج علمية التي قدمها علماء المسلمين، كما كانت الجامعات الإسلاميـــة متمثلة في المساجد التي نقلت من خلالها الفكر الإسلامي من خلال العلماء المسلمين سببا في قيام جامعات أوروبية التي هزت بأفكارها المجتمع الأوروبي كله وكانت سببا في عملية التغيير الحضاري الذي شهدته أوروبا في نهضتها و أقامت عليه تفوقها الحضاري في العصور الحديثة.

وإذا كان بعض الغربيين يجهلون فضل الحضارة العربية عليهم فهذا لا يغير من الواقع شيئا لأن هؤلاء لا يسيئون للحضارة الإسلامية وإنما يسيؤون لأنفسهم ويكشفون جهلهم مؤكـــــد أن من هذا الفريق بيرليسكوني رئيس الوزراء الإيطالي الذي تطاول على الحضارة الإسلامية و زعم أنها لا تصلح لهذا العصر رغم أنه يدرك تماما وفي إيطاليا بالذات أن الحضارة الإسلامية أثرت في قيام النهضة الأوروبية و أنه لولا العلماء المسلمين لما نهضت أوروبا .

يمكن تركيز النقد في الدعوى إلى الحوار الثقافـــــي كوسيلة من وسائل بناء كونية المعرفة الإنسانية بإعتبارها مشروعا مستقبليا، مشروعا مفتوحا شريطة الإعتراف بالتعدد والإختلاف .

وفقا لما سبق يمكن إستخلاص نتائج البحث في النقاط التاليـــــة :

- يعد الإستشراق حركة بحثيـــــة أطلقها الغرب وجعل من الشرق وعقائده وعاداته وثقافاته وإجتماعه و أخلاقه موضوعا لهذه الحركة البحتية ؛
- قدم الإستشراق خدمات كبيرة للغرب النصراني في خدمـــــة أهدافه التي قام من أجلها من أهداف دينيـــــة، سياسية، إقتصادية، إستعمارية و ثقافية ؛
- هناك الكثيـــــر من المستشرقين قد مالوا إلى الإسلام بإعتباره دينا إلهيا ورسالـــة سماوية و إلى محمد صل الله عليه وسلم بإعتباره رسولا مرسلا من قبل الله ونبيا موحى إليه ؛
- وهناك فريق آخر هاجموا الإسلام هجوما واضحا وقاموا بالبحث عن الأمور التي يمكن أن يثيروا حولها الشبهات و تحكمون في جزء كبير منها ؛

- تعد المستشرقة الألمانية **زيغريد هونكـــــــه** من المنصفين الذين درسوا الحضارة الإسلامية العربية وفهموا حقيقة الإسلام وأشـــــــــادوا به كدين عالمـــــــي صالح لكل مكان وزمـــــــان ؛
- "لا إكراه في الدين"تلك هي كلمة القرآن الملزمة، فالمغزى من الفتوحات العربية بسط سلطان الله في أرضه ؛
- ترى زيغريد أن الإسلام أعظم ديانـــــة على وجه الأرض ؛
- إن ما وصلت إليه أوروبا اليوم يعود الفضل فيه إلى العرب ؛
- يقوم منطق المركزية الغربية على خلق مراكز قوى تابع, لها، و يحرص على عدم خروجها عن طاعته ؛
- كشفت **زيغريد** عن مغالطات كاذبة وأحكام أوروبا المزيفة عن إضطهاد الإسلام للمرأة؛
- إجلاء حقائق عن الإسلام في نهضة أوروبا التي عاشت قرونا طويلة في الظلمات من الجهل و التخلف كانت فيها الحضارة الإسلامية في أوج تقدمها وإزدهارها .

بعد أن يسر لنا الله إنجاز هذا البحث المتواضع والذي نتمنى أن يكون من الإسهامات في إثراء المكتبة الإسلامية والدراسات الفلسفية رغم صغر حجمه و قلة باع صاحبه و بضاعته المزجاة .

و أخيرا و ليس آخرا نرجوا من الله أن تتضافر الجهود في :

- تشجيع ترجمـــــة النصوص التاريخية وعدم الإكتفاء بما يقدمه إلينا الغرب ؛
- متابعة إنتاج المستشرقين بالتعليق والنقد وفقا لمنظورنا نحن ؛
- التعامل العلمي والأكاديمي مع المنتوج الإستشراقي وفقا لمنهجية علمية دقيقة ؛
- تشجيع الطلبة على الولوج إلى عالم البحث في الترجمـــــة وذلك بفتح آفاق بحوثهم على مجالات أخرى مختلفة ومتعددة ؛
- العمل على إشراك الطلبة وتحفيزهم للمشاركـــــة في مؤتمرات وندوات علمية ؛
- الحث على تنويع عروض الدكتوراه بحيث تدمج عملية الترجمة فـــي مجالات الفكـــر و الإيديولوجيا ؛
- فتح وتوسع آفاق البحث العلمي والأكاديمي الترجمي في الجزائر .

الملاحق

ملحـــــــــــق الأعلام

- **لورا فيشيا فاغليري :** باحثة إيطالية ولدت سنة 1893 م ، درست التاريخ الإسلامي و اللغة العربية و آدابها، عملت أستاذة للغـــــــة العربية و تاريخ الحضارة الإسلاميـــــــة في جـــــــــامعة نابولي، و قدمت في هذا الشأن العديد من المؤلفات منها كتاب "قـــــواعد العربية "في جزئين، وكتاب "الدفاع عن الإسلام"الذي صدر باللغة الإيطالية ثم ترجم إلى الإنجليزية و هو أكثر الكتب الإستشراقية إنصافا للإسلام و رسوله
- **روجيه دوباسكويه :** يعيش في سويسرا و يعمل في مجال الصحافة و يعد من أشهر صحافيي أوروبا. و قد كتب العديد من الكتب أشهرها "صحوة الإسلام"و "الإسلام بن التقاليد و التطور "و حصل على جائزة جمعية المؤلفين الفرنسيين عام 1988م
- **موريس بوكـــــــــاي :** (1920-1998م)كان طبيبا فرنسيا و نشأ علـــــــــى مسيحية كاثوليكية و طبيب شخصـــــــــي للملك فيصل آل سعـــــــــود في المملكة العربيـــــــــــة السعوديـــــــــــة وبعد دراستـــــــه للكتب المقدســـــــــــة عنـــــــــد اليهـــــــــــود و المسلميـــــــــن و مقارنـــــــــة قصـــــــــة فرعـــــــــون أسلم و ألف كتـــــــاب التورات و الإنجيل و القـــــــــرآن الكريم

بمقياس العلـــــــــــم الحديث

- **ويليام مونتجومري واط** : (1909-2006م) مستشـــــــــرق بريطانيا عمـــــــــل أستـــــــــاذ للغـــــــــــــــة العربية و الدراسات الإسلاميـــــة و التاريخ الإسلامي بجامعة إيدينبرا في اسكتلندا، من أشهر كتبه "محمد في مكـــــــــة "1953م، و كتاب "محمد في المدينة "1956م
- **أروند جون نيسنك** : (1882-1939م)مستشرق هولندي حصل على الدكتوراه في بحثه محمد و اليهود في المدينة عام 1908م، أشرف على طباعة كتابات **سنوك** في ستة مجلدات، له مؤلفات عديدة منها : كتاب في العقيدة الإسلامية نشأتها و تطورها التاريخي .
- **رينولد ألين نيكلسون** : (1868-1945م) مستشرق إنجليزي شهير تخصص في التصوف و الأدب الفارســـــي من أفضـــــل المترجميـــــــــن لأشعار جلال الدين الرومـــــــــي، له مقـــــالات عديـــــــــدة في دائـــــــرة معارف الديـــــــــن و الأخلاق و دائرة معارف الإسلام.

آرثر آربري أحد طلابه

- **جولد تسيهر :** (1850-1921م)مستشرق يهودي عرف بنقده للإسلام و بجدية كتاباته و من محرري دائرة المعارف الإسلامية ، و من أهم المستشرقين لكترث إسهامه و تحقيقاته عن الإسلام و رجاله متأثرا في كل ذلك ربما بيهوديته

- **آدم سميث :** (1723-1790م) فيلسوف أخلاقي و عالم إقتصاد اسكتلندي يعد مؤسس علم الإقتصاد الكلاسيكي، من رواد الإقتصاد السياسي، اشتهر بكتاب نظريـــــــــة الشعور الأخلاقي، دعى إلى تعزيز المبـــــــــــادرة الفردية و المنافسة و حرية التجارة

- **نعوم تشوميسكي :** من مواليد 1928م، أستاذ لسانيات و فيلسوف أمريكي، إضافة إلـــى أنـــــــه عالم إدراكـــــــــــي وعالم بالمنطـــــــق ومـــــــــؤرخ وناقد وناشط سياسي و كتب عن الحروب و السياسة و وسائل الإعلام، و هو مؤلف لمائة كتاب

- **لورانس براون :** كاتب امريكي تخرج من جامعة كورنيل، كلية براون الطبية جراح عيـــــــون تخصص فـــــــــــي ماء العيـــــــن، تقاعـــــــــــد كضابط في القـــــــوات الجوية، يقســـــــم وقتـــــــــه بين أمريكـــــــا و انجلتـــــــــــــــرا و الأردن و السعوديـــــــــــــة كان وزيرا مقتدرا في اللاهوت و فلسفة الدين

المراجع المعتمدة

قائمة المراجع

I- الكتب:

1. ابن منظور(**جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم**)، لسان العرب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1426ه، 2005م
2. أحمد أبو زيد،(**الإستشراق النسائي**)قصة حضارة في عيون غربية منصفة، المنظمة الإسلامية للتربية و العلوم و الثقافة، مطبعة ايسيسكو، الرباط ، المملكة المغربية، سنة 1438ه-2017م
3. بيتر جران، (**ما بعد المركزية الغربية**)، ترجمة عاطف أحمد و آخرون، المجلس الأعلى للثقافة، سنة 1998م
4. جولد تسيهر ،(**العقيدة والشريعة في الإسلام-تاريخ التطور العقيدي والتشريعي في الدين الإسلامي**)، ط2، دار الكتب الحديثة، مصر، سنة غير موجودة
5. خالد محمد علي الحاج (**الكشاف الفريد عن معاول الهدم و نواقض التوحيد**)، تحقيق عبد الله الأنصاري، ط 1
6. زيغريد هونكه، ترجمة و تحقيق هاني صالح (**التوجه الأوربي إلى العرب والإسلام.. حقيقة قادمة وقدر محتوم**)، ط1 دار الرشيد للنشر، سنة 1998 م
7. سعدون محمد الساموك (**الوجيز في علم الإستشراق**)، ط1، دار المناهج، الأردن 1423ه-2003 م.
8. عبد الرحمان حنبكة الميداني (**أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها**)، ط7، دار القلم دمشق،سنة 1994م.
9. عبداللطيف بن عبدالله بن محمد الغامدي، (**المركزية الغربية وتناقضاتها مع حقوق الإنسان**)، ط2، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، السعودية ، سنة 2016

10.عبد الله ابراهيم ، (**المركزية الغربية**)إشكالية التكون و التمركز حول الذات، ط 1 المركز الثقافي العربي، دار البيضاء ، المغرب، سنة 1997م.

11. عبد المنعم فؤاد محمود، (**من افتراءات المستشرقين على الأصول العقيدية في الإسلام**)، ط 1، مكتبة العبيكات، الرياض 1422ه-2001 م

12. فاروق بيضون، كمال دسوقي، (**شمس العرب تسطع على الغرب**) أثر الحضارة العربية في أوروبا، ط 8، دار الجيل، بيروت، سنة 1413ه-1993 م.

14. لورا فيشيا فاغليري (**نبوة محمد**)، إدارة إحياء التراث الإسلامي، الدفاع عن الإسلام قطر، 1983 م.

15. يوهان فوك (**تاريخ حركة الإستشراق للدراسات العربية و الإسلامية في أوروبا**)القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة للنشر، دمشق، سنة 1996 م .

II- المجلات

1. جريدة الراية القطرية، العدد 10651، 06 جويلية 2011.

2. مازن المطبقاني (الإستشراق)، مجلة الدعوة، العدد 1621، السعودية، ديسمبر 1997 م.

3. مجد إبراهيم ، (**هونكه والكشف عن ألف فرية عن العرب**)، المجلة العربية ، العدد 499 ماي 2018،ص 04 موقع:

- www .arabic magazin.com

4. روجيه دوباسكويه (**نبوة محمد**)، نقلا عن إظهار الإسلام.

5. موريس بوكاي(**نبوة محمد**) نقلا عن التورات و الإنجيل و القرآن و العلم مجلة العربي الكويتية، http://www.altareekh.com/article/view/5024

III- مواقع الإنتـــــــــــــرنيت

1. طارق منينة ،(**التعريف بكتاب"الله ليس كذلك"**) للباحثة زيغريد هونكـــــــــــة ، تاريخ الإضافة 2013/04/21، http:// vb .tafsir.net
2. ياسر تاج الدين حامد، 23 مارس 2018، من المستشرقين المنصفين والمهتدين، على الخط http://www.alukah.net/culture/0/92592
3. نعيمة عبدالفتاح ناصف، (**أشهر المدافعين عن الإسلام في الغرب**) زيغريد هونكه.. مستشرقة من الطراز الفريد أشهر المدافعن عن الإسلام في الغـــرب زيغريد هونكـــه، تاريخ الإضافة: 2007/7/29 م. 1428/7/14 ه
http://www.alukah.net/sharia/0/996

IV- معـــــــــــــــاجم

1. عاطف العراقـــــــي، (**نحو معجـــم الفلسفـــة العربيـــة "مصطلحات وشخصيـــات"**)، طبعـــة1 منتدى ســـــور الأزبكيـــــة، كليـــــــة الآداب، القاهـــــــرة، 2002.

فهرس المحتويات

1-4.....مقدمـــــــــــــة

6-13.....الفصل المنهجي

15-28 .....الفصـــــــل الأول :الحركـــة الإستشـــــراقية في العالـــــم الإسلامـــــي

المبحث الاول :أهداف الإستشراق في العالم الإسلامـــــــي

16.....المطلب الأول : تعريـــــــف ونشأة الإستشـــــراق

19.....المطلب الثاني : أهداف الإستشـــــــــــراق

المبحث الثـــــــــاني : المستشـــرقون المنصـــــفون والمجحفون

21.....المطلب الأول :المستشرقون المنصفـــــــــون

24.....المطلب الثاني: المستشرقون المجحفـــــــون

30-42.....الفصل الثـــاني :زيغريـــــد هونكـــــة مدافعـــة على الحضارة الإسلامية

المبحث الاول : زيغريد هـــــونكـــــة السيرة والمسار العلمي

31.....المطلب الأول :حيـــــــــــاتها

33.....المطلب الثاني:آراؤهـــــــا ومؤلفاتها

المبحث الثـــــــــاني : الإعجـــــــاب بالحضارة الإسلامية

37.....المطلب الأول :الإعجاب بدور العرب في مختلف المجالات

40.....المطلب الثاني: الإعجاب بسماحـــــة العرب

44-56.....الفصل الثـــالث :أثر موقف زيغريد هونكـــة على العقل العربي

المبحث الاول :دور موقف زيغريد هونكـــة في نقد المركزية الغربية

45.....المطلب الأول :مفهوم وسمات المركزية الغربية

49.....المطلب الثانـــي:نقـــد المركزية الغربيـــــة

المبحث الثـــــــــاني : دور موقف زيغريد هونكة في ترميم الذات الإسلامية

52.....المطلب الأول :الإسلام دين تسامح

55.....المطلب الثاني: مكـــــــــانة المرأة في الإسلام

57-59.....خـــــاتمة

61-63.....المـــــــــراجع

65-67.....المصادر و المراجع